

سرد
سحري

مكتبة ٥٤٠

هكتور أباد

ترجمة: مهدي سليمان
تحرير: وليد الشايجي



وصف
لنساء
حزيبات



Trafado de Culinaria para Mujeres Tristes
Recipes for Sad Women
HECTOR ABAD FACIOLINCE

الطبعة الثانية

مكتبة | 540

وصفاتُ لنساءٍ حزينات

هكتور أباد

t.me/t_pdf

Reflections by: Héctor Abad

Faciolince

Published: 2012 by Pushkin

Collection (first published
1996)

Original Title: Tratado de
culinaria para mujeres tristes

Translated From Spanish by: Anne
McLean

Translated from English by:

Mahdi A. Sulaiman

Edited by: Waleed K. Al-Shaiji

وصفاتٌ لنساءٍ حزينات / سرد سحري
هكتور أباد

ترجمة: مهدي سليمان

تحرير: وليد الشايجي

لوحه الغلاف: الفنانة أنوار الحطاب

البريد الإلكتروني: anwar.alh@gmail.com

الإخراج الفني: ستوديو سيماء

الطبعة الثانية: أكتوبر 2019

ISBN : 3 - 1 - 979 - 99966 - 978

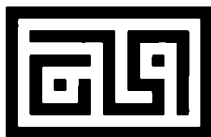
رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية - دولة الكويت:

2018/081

٢٠١٩ ١٢ ١١

مكتبة
t.me/t_pdf

حقوق هذه الترجمة ونشرها والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر



دار الخان للنشر والتوزيع

هاتف: +965 99462219 / +965 51088000

البريد الإلكتروني: info@daralkhan.com

تويتر: @DarAlKhan_kw

انستغرام: daralkhan_kw

© Alkhan Publishing & Distribution

إن الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

وصفاتٌ لنساءٍ حزينات

هكتور أباد

سرد سحري

ترجمة

مهدي سليمان

تحرير

وليد الشايجي

مكتبة | 540



2019

أهدي هذا الكتاب إلى شقيقتي الخمس،
أو، لأكون أكثر دقة،
أهديه إلى أمهاتي الست.

إذا اشتاق شابٌ لمحبوبته وهو مسافرٌ في رحلة شاقة،
فبالله عليكم أعطوه هذا الكتاب ليقراه، ففيه سحرٌ له ومواساة.
وإذا ما تافت عاشقةٌ لحبيبها، فليكن هذا الكتاب رفيقها.
فما إن يصل مَلِكٌ قلبها، حتى يمكنها أن ترميه وتلتفت لحبيبها.

غوته، حِكْمٌ من مدينة البندقية

«ويوجد منها غيُضٌ من فيض - يوجد منها ثمانون عالمًا، في كل عالم منها ثمانون عالمًا آخر... - مليئة بالهراء، والقهوة، والمعلومات، مثل تلك التي أكسبتُ كتاب الأسرار البديعة لألبرت الكبير شهرته الخفية، بما فيه من حقائق كالحقيقة التي تقول: بأنه إذا عَضَّ إنسانٌ إنسانًا آخر أثناء أكله للعدس، فإن الجرح الناجم عن العضة لن يشفى أبدًا. لا بل تأمل أيضًا الصيغة العجيبة التالية:

لكي تجعل فتاة ترقص في ثياب نومها

فعليك أن تتعاطى ماريوانا برية، وأوريغانو صافياً، وزعتر الجبل البري، والفَرِينَا⁽¹⁾، وأوراق الآس، وثلاث ورقات من شجرة الجوز، وثلاث سوقٍ صغيرة من الشُمرة، ويجب قطافها جميعها عشية عيد القديس يوحنا في يوليو قبل شروق الشمس. يجب تجفيفها في مكان ظليل، وطحنها ونخلها بمنخل حريري ناعم. وعندما تكون جاهزاً لتنفيذ هذه اللعبة التي رُضيتَ بها، انفخ تلك المادة وانثرها في الهواء نحو الفتاة، بحيث تستنشقها، أو أعطاها إيَّاهَا لتشمها؛ سيسري مفعولها في جسدها على الفور. يضيف أحد المؤلفين المشهورين بأن

(1) الفَرِينَا زهرة متعددة الألوان، موطنها الأصلي أوروبا، واسمها العلمي (verbena officinalis). (المترجم).

تأثيرها سيكون تأثيرًا عظيمًا ومضمون النتائج، في حال أُجريتُ هذه التجربة الخبيثة في مكان يضم بين جنباته مصابيح تضيء باستخدام زيتٍ من شحم الأرانب البرية والجِداء الصغيرة».

خوليو كورتزار، رحلة يوم في ثمانين عالمًا

انضم إلى مكتبة ... اضغطا اللينك

t.me/t_pdf

ما من أحد يعرف وصفة للسعادة. ففي لحظة التعاسة، لن تنفك أطيب أنواع مرق الرضا. فحتى وإن أثار الحزن شهية بعض النساء، فلا أنصحك بالتهام الكثير من الطعام في أيام تعاستك، ذلك أن الأسى يمنع الجسد من امتصاص المواد المغذية ولا يسمح سوى للدهون بالولوج إلى تجاويفه. إن أكثر الوجبات فائدة للجسم تتحول إلى بركانٍ من السموم عندما تأكلها امرأة غاضبة.

هذا واعلمي أن الصيام أثناء أيام الحزن عادة صحية.

ولكنني وجدت في أحيان كثيرة دروباً تواسي حزني من خلال التآلف الدائم والعشرة الطويلة مع الفاكهة والخضار، والأعشاب والجذور، ومع عضلات مختلف الحيوانات البرية والأليفة وأمعائها. تلك أطعمة خفيفة، لا تحمل في مكوناتها أي إجراءات خطيرة عليك. ومع ذلك تناوليها بحذر، فأفضل الأدوية قد تحمل بين ثناياها السم لبعض الناس. ليس بالأمر الجيد أن تدلّي تعاستك دلالاً سلبياً، فالحزن يسبب الإمساك. حاولي أن تجدي ترياقاً مطهراً مكوناً من الدموع، ولا تمنعي جسدك من حرية التعرّق، وجربي وصفاتي التي سأصفها لك بعد الصيام.

مكونات وصفاتي غامضة كالضباب... وقد تبين لي أن

هذا الفن، الذي هو فني وميداني، يُطبَّق القليل من القوانين. لذا لا تثقي بي، ولا تحضري هذه الترياقات السحرية التي أصفها لك إذا ما اعتري ذهنك أدنى ذرة من الشك. ولكن اقرأ أي هذه المحاولات الزائفة لإتقان الشعوذة، فإن فعلت التعويذة السحرية فعلها، ففائدتها تكمن في طريقة البوح بها، فسر الدواء يكمن في الهواء الذي تتنفسه الكلمات.

في الأَعْصار المَبْلَلَة بالمطر الناعم الذي لا يتوقف عن الهطل، إذا كان حبيبك بعيداً، وكانت وطأة غيابه غير المرئية تقض مضجعك، فعليك أن تقظي ثمانِيّ وعشرين ورقة نضرة من أوراق التُّرنجان⁽²⁾ من حديقتك وضعيها في لترٍ من الماء، ثم سخنيها لدرجة حرارة عالية حتى تتحول إلى سائل نقيع. عند غليان الماء دعي البخار يرطب أطراف أصابع يديك وحركيه ثلاث مرات بملعقة خشبية. أبعديه عن مصدر الحرارة واتركيه دقيقتين حتى يخف بخاره. لا تضيفي أي ذرة سكر، واشربيه رشفة إثر رشفة في كأس بيضاء وظهرك للنافذة. إن لم شعري براحة معيئة خلف عظام الصدر بعد أن تشربي نصف لتر من المحلول سخنيه مرة أخرى، وأضيفي ملعقتين مملوءتين بقطع مخروطية الشكل من السكر المبشور. إذا استمر شعورك بالشوق لحبيبك بعد انقضاء وقت العصر، فكوني على يقين بأنه لن يعود إليك أبداً، أو أنه سيعود ذات عصر يوم ما، ولكنه سيرجع شخصاً مختلفاً بدرجة كبيرة، وليس كما كان عهدك به يوماً.

(2) اسم آخر للمليسة (المترجم).

قد تتقهقر روحك ويتقلب جسدك لكي تهربي من الحزن. ولكن من قال لك بأن الحزن محرّم عليك؟ في الواقع، لا شيء أكثر حكمة من الحزن؛ فالهموم التي لا شفاء لها تحصل يوميًا، تحصل مع غيرك؛ تحصل معنا، ولا نستطيع فعل شيء إزاءها، أو لنقل، ما بيدنا حيلة للشفاء منها سوى الاستسلام لذلك العلاج الوحيد الضارب في القدم ألا وهو الحزن ذاته؛ ففي الحزن علاج لك.

احذري أن تفسحي المجال لأن يصف أحدهم لك الفرح، فهو كمن يصف علاجًا من المضادات الحيوية أو ملاءق مملوءة بماء البحر على معدة خاوية. إذا جعلت الآخرين يعالجون حزنك كما لو أنه كان انحرافًا، أو أنه، في أفضل الحالات، مرضٌ ألمّ بك، فلن يزيدك ذلك إلا ضياعًا، إذ ستشعرين بالذنب إضافةً لحزنك. الحزن ليس عيبًا ترتكبينه. أليس من الطبيعي أن تشعري بالألم عندما تجرحين نفسك؟ ألا تشعر بشرتك بقوة اللسع عندما يضربها السوط؟

هكذا هو العالم، فالتسلسل الغامض للأشياء التي تحدث (أو تلك التي لم تحدث) يخلق خلفية سوداوية للأحداث.

وقد وصف الشاعر ليوباردي⁽³⁾ ذلك بقوله: «كما يملأ الهواء الفراغات بين الأشياء، تملأ الكآبة الفواصل الزمنية بين لحظة فرح وأخرى تليها».

جربي حزنك، المسيه، جرديه من بتلاته كما تجرد الزهور من بتلاتها، انقعيه في الدموع، وغلفيه بالصرخات وعبرات الصمت. انسخيه في الدفاتر، وخطيه سطوراً على جسدك، ودونيه في مسامات بشرتك. هي حرب لا هوادة فيها؛ سيهرب الحزن منك فقط إن لم تدافعي عن نفسك، أحياناً، ويلجأ إلى مكانٍ آخر، مكانٍ بعيد عن المركز الجغرافي لآلامك.

لتذوقي طعم حزنك يجب أن أنصحك أيضاً بطبق من الكآبة، طبق يتكون من زهرة القرنبيط التي تكسوها الرطوبة. خذي هذه الزهرة الحزينة البيضاء الصلبة واطبخيها على البخار. اطبخيها ببطء حتى تتسلل منها تلك الرائحة نفسها التي يخرجها فمٌ يطلق الآهات، ستغدو طريةً أثناء طهيها. وعندما يكتنفها الرذاذ المتشكل من غليان الماء، وهي في بخارها المدلهم، أضيفي لها زيت الزيتون والثوم، والقليل القليل من الفلفل؛ وملحها بملح من دموع عينيك. ثم تذوقها ببطء، واقضميها قضمًا من شوكة الطعام، وابك بكاءً لا انقطاع له، بحيث ستمتص تلك الزهرة في النهاية كآبتك امتصاصًا

(3) جياكومو ليوباردي شاعر إيطالي (1798-1837) يغلب على مؤلفاته وأشعاره الأسى والألم.

تدريجياً. لن تتركك مبللة بالدموع، لن تتركك تعودين لهدوئك
وسكينتك إلا بعد أن تسلب منك الشيء الوحيد الذي تملكينه
في تلك اللحظة، الشيء الوحيد الذي لا يستطيع أحد أن ينتزعه
منك حينها؛ حزنك. حينها سيتملكك الشعور الذي تتشاطرينه
مع هذه الزهرة، الشعور الذي لن يدوي من داخلك، مع هذه
الزهرة العبيثة، التي تعود لعصور ما قبل التاريخ، الزهرة التي من
المحال أن تطلبها أي عروس من بائعي الورود، الزهرة التي لا
يضعها أحد في أصيص الورود، الزهرة المنحرفة، زهرة الحزن
المتفتحة، زهرة الكآبة. فحزنك أنتِ كحزني زهرة القرنبيط.

للسنوات وطأة ثقيلة كتجاعيد سطح حجر أثري عتيق،
وستسقط يوماً من زمان لا تسبر أغواره أمام قدميك. اجلسي إن
كنت مضطجعة، قفي إن كنت جالسة، واركضي نحو جدولٍ من
الماء الصافي النقي (إن استطعت أن تجدي إليه سبيلاً). انحني
واشربي بيديك واجعلي منهما كأساً للشراب إلى أن شعري
بعطشٍ لا يقاوم، برغبة جامحة للتقيؤ. لا تدنّسي جدول الماء
الصافي، ونشفي وجهك بمائه دون أن تلوّثيه. ارجعي للبيت
وصومي حتى الفجر التالي. احبسي كل ما تجمّع لديك من
بولٍ أثناء الليل، وعند انبلاج أول خيوط الصبح، أطلقه خارج
جسدك لتروي به زهور الحبق في حديقتك. حتى وإن لم
تستعيدي شبابك، ستبدين أكثر نضارةً.

سترغبين أحياناً في أن يقوم ضيفك المتجهم الوجه بإطلاق العنان للسانه والتلفظ بكلمات مُخفية، لأسبابٍ يعرفها كلانا، أنا وأنتِ. يجب أن أنبهك إلى أنه في حال أردت منه أن يبذل ذلك الجهد للتفوه بتلك الكلمات، يجب عليك أنتِ أن تبذلي جهداً، ويجب عليك أن تستخدمِي دماً لتحقيق ذلك.

حالما تتخذين قرارك بالموافقة، اطلبي من اللحام أن يعطيك لحم خاصرة ذا ملح خفيف من عجل بالغ (عمره ثلاث سنوات على الأقل). قطعِي اللحم إلى شرائح سماكتها كسماكة الأصابع الأربعة ليديك باستثناء الإبهام. اتركي الشرائح معرضة للهواء الطلق في الظل من الفجر للغسق، ولا تغطيها بشيء سوى شبكة تدرأ عنها الذباب. ستحتاجين أيضاً إلى الكثير من الفلفل الأسود، ويجب عليك أن تطحنيه، قبل الساعة الموعودة بمدة قصيرة، طحناً رقيقاً في جرن ذي مدقة.

استخدمي العظام والأحشاء لتحضير مرقٍ عالي التركيز. كل شريحة من شرائح لحم العجل تلزمها ملعقة كبيرة من الفلفل المطحون.

عند جلوس ضيفك مسبقاً منتظراً الطعام، منهمكاً بمضغ ورقة من الخس أو ورقتين، ضعي الزيت والزبدة في المقلاة،

وضعي بكل هدوء قطعاً من شريحة لحم خاصرة العجل،
دون تحريكها، على نار ساخنة، لدقيقة ونصف، وقلبيها على
جانبيها. بعد ثلاث دقائق، أبعديها عن النار ورتبها في الطبق،
ثم رشي على سطحها كمية الفلفل المذكورة آنفاً.

اسكبي كأساً مليئةً بالبراندي في المقلاة، وقليلًا من المرق
العالي التركيز الذي حضرته سلفاً. ضعي قطع شريحة اللحم
مرة أخرى في المقلاة واطريها على نار هادئة لثلاث دقائق. عند
انقضاء تلك المدة أضيفي مقدار ملعقة من القشدة لكل شريحة
من شرائح اللحم، واطري الصلصة حتى تشتد سماكتها دون
أن تسمح لها بالغليان.

ضعي كل ما سبق على طبق تقديم كبير وعميق واحمليه
إلى المائدة. ينبغي للطبق أن يكون مصحوباً بالخبز والبطاطا
المهروسة. ويجب أن يكون النيذ أحمر اللون ومعصوراً من
عناقيد شجرة كرمة عمرها بين ثلاث وخمس سنوات. سيؤدي
هذا السائل الأحمر مع لون الدم الشديد الاحمرار للحم العجل
إلى انطلاق لسان أكثر الضيوف حفاةً وأكثرهم صمتاً.

إن هذه الوصفة مضمونة النتيجة. بيد أن هناك شرطاً يجب
أن تنتبهي إليه حتى تنجح هذه الوصفة التي لا تعرف الخطأ،
فيجب أن تكون القشدة الخاصة بالصلصة محضرةً من حليب
مصدره البقرة ذاتها التي أنجبت العجل الضحية؛ العجل الذي

أخذت منه شرائح اللحم. وإن لم تكن الحال كذلك، سيستمر الضيف في الكلام، ولكنه قد لا يتلفظ بالكلمات التي تودين سماعها منه.

إن أردت لشفاهِ أخرى أن تكون سخيةً معك، فعليك أن تفتحي شفتيك لهما أيضًا.

قليلات هنّ النساء اللاتي لا يتقنّ فنّ العيون، فنّ النظرات الحاذقة. فأنتِ تتعلمين ذلك الفنّ إما بالمشاهدة أو أنه يكون فطرياً فيك وأنتِ على دراية به مذ كنتِ في رحم أمك. لإضفاء إشراقه على نظراتك يجب أن أعطيك وصفة عن الفعالية المحتملة والضرر غير المحتمل لهذا الفنّ. تقتضي الوصفة منك أن تغسلي عينيك في محلول يتألف من رشتين من الملح في لترٍ من الماء المغلي. أعرفُ أن شيئاً متواضعاً جداً كهذه الوصفة لن يبدو سحرياً بالنسبة لك. فالصفات المتواضعة لا تستحوذ على ثقة الناس؛ وهذا هو السبب الذي يكمن وراء قيام الأطباء المشعوذين والمعالجين الشعبيين والأطباء الحقيقيين بقضاء حياتهم وهم يبتكرون كلمات وتعاويد ذات أسلوب منمّق ومعقد - فما من أحد يؤمن بالتواضع. اغسلي عينيك بالمحلول المذكور، ثمّ، وأثناء قيامك بغسيلهما اتلي هذه الصلاة السحرية الغامضة: أيها القناع الحميد، أيها البكاء الذي لا اسم له، امنحني عيوناً مشرقة!

ستصبح ألوان قزحية عينيك أكثر وضوحاً، وقرنيتاهما أكثر شفافية، وجفناك أكثر انطلاقاً نحو الحرية، وبياضهما أشد بياضاً من البياض الذي يحيط بأعلى درجة من درجات بريق عدسات عينيك الكريستالية. سينبعث النور من عينيك بحيث لن يكون بمقدور أولئك الذين يلمّحون «بؤبؤ» عينيك للحظات أن يفعلوا شيئاً سوى أن ترف جفونهم من شدة الدهشة.

إن أَعَيْتِكَ الكلماتِ يومًا، كما يحدث لنا جميعًا، وزاد تعبك من سماعها، ومن التلفظ بها؛ وفي حال أحسست بأن كلمة من تلك الكلمات التي اخترتها تبدو بالية، أو باهتة، أو أوحث بتعطل لغة الكلام؛ وأيضًا في حال شعرتِ بالغثيان عندما تسمعين كلمة «فظيح» أو «رائع» إزاء كل ما يحدث من أحداث يومية، فلن يشفيك من كل تلك الأعراض حساءٌ محضَّرٌ من كل كلمات الأبعدية... هذه مسألة لا لبس فيها.

يجب عليك أن تحضري الوجبة التالية: حضري طبقًا من السباغيتي المطبوخة طبخًا كافيًا واخلطيها مع بعض أنواع التوابل اليسيرة المتوفرة وهي الثوم والزيت والفليفلة الحارة. وفوق الباستا المتقلبة في هذه الخلطة ابشري طبقة من جبنة البارميزان. وإلى يمين الطبق العميق المملوء بالسباغيتي المحضرة بتلك الطريقة ضعي كتابًا مفتوحًا. إلى يسار الطبق ضعي كتابًا مفتوحًا أيضًا. وضعي أمامه كأسًا مملوءةً بالبيذ الأحمر الجاف. ولا يحذ وجود أي شيء آخر مع ما سبق. قلبي صفحات كل كتاب من الكتابين تقليبًا عشوائيًا، ولكن احرصي أن يكون الكتابان كتابين من الشعر. فوحدهم الشعراء من يستطيعون شفاءنا من إفراطنا في إشباع شهوتنا للكلمات. لا يشفيننا من الجشع سوى طعامٌ خفيف يكفيننا قوت يومنا.

قد لا تكونين من النساء اللاتي أذمنَّ عادة النسيج البائسة. داوي نفسك بوجبات من الأرز الأبيض، كوب أرز واحد يكفيك. اغسلي الأرز ثلاث مرات حتى يتحول الماء الحليبي اللون إلى لونٍ باهت وطري كنهدي ممرضة يانعين. أضيفي ضعفي كمية الرز ماءً مع رشَّةٍ من الملح. حرّكي الماء فوراً عندما يصل إلى درجة الغليان. غطي الوعاء واخفضي حرارة النار. بعد عشر دقائق أطفئي النار تحت الوعاء دون أن تنزعي غطاءه. تريثي لربع ساعة مع إبقاء الأرز مغطى، يمكنك بعد ذلك أن تباشري الطعام.

إن كان عندك صفار بيضة بطَّة أو دجاجة، يمكنك أن تخلطها بطبق الأرز، فلون صفار البيض المخلوط مع الأرز سيطرده عبراتك الحزينة ويخمد نيران براكين بكائك. في أسوأ الأحوال، ستعانين فيما بعد من جذوات متقطعة ولاإرادية من الفَوَاق، ولكنها مشوبة بمسحة من الفرح.

قال أحدهم ذات يوم بأن الليلة الوحيدة التي تسكن في الذاكرة، هي الليلة التي لا ينام المرء فيها، الليلة التي لا يغمض فيها لك جفن. فذاكرتنا لا تحتفظ بالليالي التي نمنا فيها. العشق أيضًا كتلك الليالي، فأكثر العشق الذي لا تنساه الذاكرة هو العشق الذي لم يكن أبدًا.

هناك أنواع من الأشربة المركزة والجرعات السحرية لمداواة النسيان، تمامًا كما هناك علاجات للأرق. ولكن أدوية النسيان والأرق لا طعم لها ولا مذاق. كل ما يفعله دواء الأرق أنه سيجعلك تنامين نومًا عميقًا، نومًا بلا أحلام أو أدنى شعور بالنعاس، نومًا كأنه الموت. أما إذا تعاطيت أدوية للنسيان، فلن تنسين بعد تناولها سوى ما ترغبين في نسيانه؛ ستنسين كل ما في ذاكرتك، ستنسين الذكريات التي أنارت دربك وتلك التي زلزلت روحك.

ولذا، فلن أبوح بسر طريقة تحضير الوصفات المساعدة على النوم والنسيان، فتلك الوصفات لها نفس تأثير الشوكران⁽⁴⁾.

(4) نبات سام ذو رائحة كريهة. (المترجم).

عليك تذكير من يعاتبك لأنك تطبخين وجبات أجنبية، بأن البازلاء والبطاطا المتبلة، واللحم المفروم والتفانق هي أطعمة مستوردة من الخارج أيضًا. هؤلاء المعاتبون ليسوا سوى حفنة من المحاربين العتاة لكل ما هو أجنبي. لم يكن هناك خنازير، أو بازلاء خضراء أو دجاج في تلك البقاع النائية الواقعة في أقاصي الغرب من بلادنا. كما أن من يقول بأننا كنا نطبخ الموز الأخضر الناضج لمدة ثلاثة قرون لا يغير من الحقيقة القائلة بأن تلك الأشياء هي بضاعة مستوردة وليست من ثرى بلادنا، بضاعة حملتها أجساد العبيد النحيلة. إن مدة حياة واحدة يقضيها المرء هي مدة قصيرة جدًا في مسيرة التاريخ، ويبدو أن الجنس البشري لم يبدأ المسيرة المظفرة للأكل سوى قبل عقود، لا أدري، فأطعمة من قبيل الجبنة البرتقالية أو شرائح اللحم مع صلصة البييرنيه⁽⁵⁾ التي تناولها الإنسان خلال بضعة آلاف من السنوات تبدو كلها قديمة كقدم الذرة الحلوة؛ تبدو كأنها وجبات محلية كما طبق التامالي⁽⁶⁾، ورثناه جيلاً إثر جيل

(5) صلصة فرنسية مكونة من صفار البيض والزبدة الصافية والنبيد الأبيض، وتضاف لها بعض الأعشاب.
(المترجم)

(6) طبق تقليدي منتشر في المكسيك وغواتيمالا وبيليز وهندوراس ونيكاراغوا. وهو مكون من عجين من النشويات والذرة ويُلّف بأوراق أكواز الذرة أو أوراق الموز، ويحشى باللحم أو الجبن أو الفاكهة أو الخضار أو غير ذلك. وتنزع أوراق الذرة أو الموز عنه قبل الأكل. (المترجم)

كالخبز غير المختمر المتشرب بالكلمات الدموية الشهوانية. قبل حوالي قرنٍ من الزمان، في الأيام التي كان فيها المطر البطيء يهطل على بوغوتا، كان شرب القهوة مقتصرًا على عليّة القوم المتبجحين في الوقت الذي كان فيه السكان المحليون يُنصحون بشرب الشوكولا الساخنة فقط في حال لم يريدوا الظهور بمظهر المبذرين.

أما المتشددون في قضايا الطعام فيقتصرون على أكل نبات اليوكا والبطاطا والطماطم. هذه أغذية جيدة في حال أخذت بكميات قليلة. وبأي حال من الأحوال، إذا ظن من يعاتبك بأن تاريخ الأكل في بلادهم تاريخ فريد وعريق، وبأن ما يأكلونه ليس أطعمة متنوعة ترجع أصولها إلى أمريكا وأوروبا وإفريقيا، عندها دعهم يخصصون بعض الوقت لكي يوسعوا من دائرة أفقهم المحدود.

بالنسبة لي أنا وأنت، سنعد ما نأكله في بلادنا بمثابة خليط من كل تلك الوجبات الأجنبية. نحن كالمسكة في الماء، نشعر بالراحة والحرية، ولا نحب تزييف الحقيقة فيما يخص تأثير المطبخ الأمريكي والأوروبي والإفريقي على المطبخ الكولومبي. لا بل زيدي على ذلك أنك لن تشعرني بأي بعد فيما تأكله عن المطبخ الشرقي. إن كل ما هو إنساني ينتمي لنا جميعًا، فكما يُدخّل الأرز الصيني السرور على ألسنتنا، يجب

على الصينيين أيضًا أن يستسيغوا مذاق معجنات الأريباس⁽⁷⁾.

أريحي أعصابك يا امرأة! كُلِّي ما تحبين، فكل الأطعمة طيبة مهما كان موطنها الأصلي. إن العنصرية الجغرافية فيما يخص أمور المطبخ ليست سوى ضيق في الرؤية. هناك بعض أبيات الشعر السخيفة كالأبيات الواردة أدناه نظمها شاعر أحد الأعراق (ولكن عن أي عرق يتحدثون؟) وهي أبيات شعرية تتناول خلافًا شرسًا عن فضل الذرة وتفوقها على البطاطا:

فليحيا الثالثو الدنيوي المبارك،

فلتحيا البازلأء، وعصيدة الذرة، والأريباس!

وَيَحْكُمُ! أتقارنون البطاطا بالذرة؟
متبة
t.me/t_pdf

يا للفاجعة، إن ذلك كالكفر بل أشد كفرًا!

على أي حال، إذا صدف ذات يوم ووجدت نفسك مضطرة لدعوة ذلك الصنف من الأشخاص المتبحرين بكونهم يتصرفون على سجيَّتهم، و متمسكين بترائهم وأصالتهم، ممن يعدون أنفسهم أبناء بلدٍ أقحاح، ذلك النمط من الناس الذين تتعالى أصوات نرجسيتهم وغرورهم عندما يتفاخرون بأنهم لم يزوروا قط أرضًا غير أرض وطنهم، عندها يجب عليك في

(7) نوع من الطعام مكون من عجينة الذرة المطحونة أو الطحين، وتشتهر به كولومبيا وفنزويلا. ويمكن حشوه باللحم أو لحم الدجاج أو الأفوكادو. وغالبًا ما يتناوله الكولومبيون والفنزويليون على الإفطار.

ذلك اليوم أن تحضري أكثر الأطباق تجذرًا في تراث الأجداد، أطيب الطعام التي تمثل بلادنا؛ أروع اكتشافات عالم الطبخ الذي اكتشفه السكان الأصليون الذين نشأوا في الأراضي المحيطة بسيتارا⁽⁸⁾. ويرجع أصل تلك الوصفة لكتابات أحد مؤرخي الحوليات في عهد الاستعمار، ويتم تحضيرها عن طريق قلبي بعض الديدان الصغيرة التي كان الهنود الحمر يسمونها موجوجو، وهي الديدان نفسها التي لا زلنا نسميها حتى اليوم باسم موجوجوي.

يقول ذلك الكاتب الرحّالة في حولياته: «هذه الديدان أشد بياضًا من بياض القاقوم⁽⁹⁾، ولكنها أقل منه شغبًا وأكثر قوة وصلابة، لها رؤوس حمراء ناضرة، وتسمى ديدان الموجوجو. وهي ديدان تثير شهية كل من يعمل في المناجم وسكان الجبال، فهم يقولون بأنها وجبة خفيفة وطرية، وقد لاحظتُ أن تلك الديدان ليست سوى دهن صافٍ، لأنني اكتشفت فائدتها العظيمة في القلي. يقطّعونها تقطيعًا طويلًا، ثم يُخرجون أحشاءها التي لا تتعدى حجم أنبوب صغير غض، ثم يقطّعون رأسها، ويقطّعونها بشكل شرائح كشرائح لحم الخنزير، يضيفون لها الملح، ويضعونها في طنجرة على النار. وينتج عن تسخينها الكثير من الدهن الذي يمكنك أن تقلي فيه

(8) منطقة جبلية في كولومبيا يوجد فيها نهر يحمل الاسم نفسه أيضًا. (المترجم).

(9) حيوان يشبه الفار، ولكنه أطول منه، وتفوح منه رائحة كريهة.

البيض، أو ما تشائين عليه، ويؤكل ما يتبقى من جلد الديدان المقرمش أو المحمص بلذة عظيمة. كما يمكن طبخها على نار هادئة بألف طريقة وطريقة، إنها ديدان مفيدة، ويمكن للزئوج أن يقتاتوا على تلك الديدان السمينة لعدة أيام».

سترين أي نجاح عظيم ستحققين من طبق الموجو جوي. إنه طعام لذيذ وأصلي، ومناسب لرابطي الجأش المعتادين على أكل نمل بلادنا ذي المؤخرة السمينة المنتشر في مقبرة بوكارامانغا. أخبريهم فقط بأن ذلك الطبق هو طبق جمبري أو قريدس أصلي (مع فرق واحد هو أنه ليس جمبري أو قريدس بحري، بل من لحوم الأرض)، طعام صافٍ من باطن ترابنا الوطني. إن لم يأكل ضيوفك الطعام، فإنهم، في أسوأ الأحوال، سيكفون عن الشرثرة والعتاب.

يعد اللحم الأبيض لسمكة موسى من الأطعمة الشهية المناسبة للمرضى. وأنت لا ترغبين في الانضمام لقائمة المرضى حتى تأكلي تلك السمكة بنفسك. بيد أن ذلك ليس إلا خرافة من الخرافات وحسب، فالإنسان السليم لا يبدأ بالسعال بمجرد أن يأكل العسل.

ومع ذلك فمصلحة الاقتصاد الوطني تقتضي بأن تتركي هذه الأنواع من العلاجات لمن يحتاجها. عندما تكونين بكامل عافيتك وفي أوج استمتاعك بالعشق المتبادل مع حبيبك، عليك أن تأكلي طعامًا نيئًا. اقضمي التفاح، واشربي عصائر الفواكه، وضعي قطعة مثلثة الشكل من الجبنة القاسية بين قطعتين من الإجااص الذي يقطر عصيره، فالجبنة والإجااص يبعثان الروح في العشق السعيد.

ولكن لا تأكلي الجبن مع الإجااص عندما تكونين في خضم رحلة بحث عن العشق. فالجبنة مع الإجااص لا يمنحان هدأة الأحاسيس التي تجذب العشاق. ذلك أن الرجال لا يثقون بأي امرأة تبدو مستعجلة جدًا على الشروع في علاقة معهم. لا بل إنهم ينجذبون انجذابًا قويًا عندما يلقون لامبالاة مقصودة، لامبالاة ظريفة وواثقة الخطى. أعيري اهتمامك للرجال الذين

تحبينهم أنتِ؛ للرجال الذين تعجبين بهم أنتِ؛ ولكن لا تبالغي
مبالغة كبيرة في الاهتمام. عندما تحبين رجلاً، تظهري بأنك
لا تأبهين له، ولكنك مهتمة بغيره، اجعليه يشعر بأنه ليس إلا
واحدًا من عشاقك الكثير، وأنه ليس سوى رجلٍ كأَيٍّ منهم.

انتظريه حتى يبدأ بإظهار اهتمامه بك قبل أن تبدأ بتسامتك
له تبرُّاً بتساماتك لغيره من الرجال. وإن حصل أن تودد إليك
في نهاية المطاف؛ وحفظاً لماء وجهك من أي خيبة كبيرة قد
تحصل، لا تنسي أبداً ما قالت إحدى حكيّمات بلادي: «كل
الرجال ليسوا سوى فقاعات ماء ساخن خجلة من الغليان».

لا تحاولي أبداً أن تقلّدي تحضير وصفات حماتك إلا بعد مرور الذكرى السنوية الثالثة لوفاتها. إذ إن القيام بذلك وهي لا تزال قريبة منك ما هو إلا خطأ فادح، لأن زوجك سيقول إن مذاق طبختك ليس بمذاق طبخ أمه؛ سيقول بأنك أضفت الكثير من الملح أو أنك لم تضيفي ما يكفي منه، أو أنك بالغت في محاولة تقليد السيدة الوالدة، أو أن طبخك ذو مستوى أقل من طبخ أمه، أو أن هيئة الطعام ليست الهيئة الصحيحة، أو أن اللون مختلف عن لون ما اعتادت أمه على أن تطبخ له. بل إن الطامة الكبرى ستكون، لو كانت أمه لا تزال حية ترزق، ستشعر بأنك تحاولين أخذ مكانها في قلبه.

ولكن عندما تنتقل حماتك إلى رحمة الله وتذوي معها ذكراها أيضاً؛ عندما تمر الشهور ولا يتذكر سوى القليل من الناس زيارة قبرها ووضع الزهور عليه، سيكون لك حينها مطلق الحرية إذا ما رغبت في إحياء نكهات طعامها التي كانت تطبخه أثناء حياتها. ستكون نتيجة الطبخ تماماً حسب ما هو في الوصفة، ولن يكون الطعام ذا مذاق خفيف أو مالح جداً؛ بل طعاماً مطبوخاً طبخاً ممتازاً، نفس الطعام الذي كانت تعده حماتك شكلاً ولوناً. وهكذا، وبدلاً من الاستيلاء على مكانها، ستبعثين الحياة في أفضل ما كانت تطهوه من وجبات.

إن كنت غاضبة، عليك تناول البابونج الطيب المقطوف منذ مدة لا بأس بها، ولكن يجب عليك ألا تقطّعيه مع الليمون أو أن تخلطيه بمواد تزيد من حلاوته، فلن يفعل البابونج فعله إذا كان الأمر الذي يقلقك أقوى من قدرتك على الاحتمال. إن كان الأمر الذي يقلقك يفوق قدرتك على الاحتمال، فيفضل لك أن تبقي غاضبة.

أتظنين أن بقاءك عزباء أمر سيء؟ لا تفسحي المجال للخطابين والخطابات لاقتحام عالمك، لا تسمحي لوسطاء الخير المزيفين بمحاصرتك في قلعتك. هناك من يتزوجن بغير إرادتهن وهنَّ سعيدات؛ كما أن هناك غيرهن ممن يمضين إلى مذبح الكنيسة يوم الزفاف، دون أن يفكرن ولو للحظة بأنهن متوجهات نحو المقصلة. هل يمكن القول بأن بعض السيدات اللاتي يتقدم بهن الزمن، ويبقىن عازبات بسبب انعدام عروض الزواج، هن نساء غير سعيدات؟ فربما تفوزين بالجنة وأنت لاتزالين على الأرض بسبب دموع ذرفتها في ليالٍ كنت تتوقين فيها لعريس. الزواج كاليانصيب، فأكثر الشباب وسامة تداهمهم السمنة قبل حلول ذكرى زواجهم الثالثة. بعد الزواج يصبحون كالدكتاتوريين الكسالي، كالطغاة الشرهين، كالحمقى غير المكترئين بشيء، وجل همهم قراءة الصحف ومشاهدة التلفاز. أما فارس الأحلام القادم على حصان أبيض فهو حالة نادرة بالفعل.

مهما فعلت في حياتك، لا تكتسبي أسوأ الرذائل التي تميّز العازبات اللاتي فاتهن قطار الزواج. لا تكوني امرأة شغلها الشاغل القيل والقال. ارفضى كل علامات الشعور بالمرارة. لا تكوني انتقامية في نظرتك للمتزوجات زواجًا تعيسًا، لا تنكأي

جراحهن بتعليقاتك السمجة الوقحة. نحّي هوسك بالشماتة
بهن جانباً. عامليهن معاملة المرأة الراقية المتفهمة. استمتعي
بحريتك لوحدك دون التباهي بها أمام العبيد.

من غير الوارد في أيامنا هذه أن يحظى المرء بوجبة من لحم الديناصورات، إذ إنها انقرضت منذ زهاء خمسة وستين مليون عام، عندما كانت الرئيسات البدائية -وهي أسلاف أسلافنا- تجوب سطح الكرة الأرضية. اشتهر نوع من الديناصورات العاشبة، يعرف باسم الديلودوكوس، بلحمه المكتنز، أو لنقل بأن جزءاً كبيراً من لحمها كان طيباً، لأن وزن ديناصور واحد منها يصل حوالي تسعين طناً. كما أن بيوضها كانت ضخمة أيضاً، فيبضة واحدة لديناصور من نوع تيرانسورس يمكنها أن تكفي لتحضير عجة عملاقة لإطعام كتيبة كاملة من الجنود.

إنه لأمر مشين أننا لا نستطيع أكل الديناصورات، لأن لحومها هي أحد علاجين اثنين فقط للشفاء من الذنوب، والعلاج الآخر هو حليب فيل الماموث، وهو حليب يستبعد أن يكون موجوداً فعلاً. وذلك عار يعادل العار الذي نشعر به لأننا اقترفنا ما اقترفناه من الذنوب.

استطعتُ، لمرة واحدة في حياتي، أن أطبخ يخنة من قرن أحفوري من ديناصور الترايسيرتوبس. بقي ذلك القرن الحجري القضيبى قابلاً في قعر الوعاء، وبعد غليه غلياً متواصلًا لمدة ثلاثة أسابيع، حصلتُ على مادة ذات تركيز رقيق لدرجة أجرؤ

على تشبيهها بالمواد المستخدمة في العلاجات المِثلية⁽¹⁰⁾. أعطيتُ حساء اللحم لإحدى العجائز الفقيرات، فما كان منها إلا أن تحسنت على الفور. ولكنه لم يكن تحسناً دائماً، لأن الذنوب عاودتها بعد ثمانية أشهر، ولم يكن في جعبتي جرعة أخرى لطبخها ومنحها الغفران.

لقد تبين لي، على أي حال، مع مرور الوقت بأن هناك بديلاً سعيداً لترياقِي السري المضاد للذنوب.

يوجد نوع من السمك، أغرب نوع من السمك يمكن أن يتصوره المرء، وهو البديل عن لحوم الديناصورات في زمننا هذا. هذا السمك هو نوع من المستحاثات الحية التي تسبح سباحةً خرقاء في أعماق المحيط الهندي قرب جزر القمر الواقعة قرب مدغشقر. ويجب أن أعترف بأن اكتشافي لهذا السمك جاء بمحض الصدفة.

كنتُ عائداً عام 1946 في رحلة عمل إلى مدغشقر، وكان لزيارتي تلك هدفان، أولهما أن أتعرض لبعض أشعة الشمس، وثانيهما الاستطلاع الميداني عن إمكانيات إحداث تطوير في صناعة العطور التي يمكن استخلاصها من زراعة

(10) نوع من أنواع الطب البديل. ويعتمد على إعطاء المريض نفس المواد التي تنتج أعراض المرض لدى الشخص السليم، ولكن بكميات خفيفة، مما سيساعده على الشفاء. (المترجم).

نبات الإيلانغ-إيلانغ⁽¹¹⁾، وهي زهرة تنمو في تلك الأصقاع
ويصنعون منها اليوم عطورًا ليس أقلها عطر شانيل No 5. في
إحدى الأعصار، وكان التعب قد نال مني بسبب اختبار الروائح
ذات التراكيز المختلفة من البتلات الزهرية، عقدت العزم على
قضاء بضعة أيام في الاستكشاف البحري.

جاء الصيد المذهل الثمين مع الغسق. في الصباح أخرج
الصيادون مخلوقًا علق بشباكهم؛ أغربُ مخلوق رأته عيناى
في حياتى. أراد الصيادون المدغشقيون أن يعيدوه مباشرة إلى
البحر، بطريقة تشبه الطريقة التي يرفض فيها المرء أن يسمح
لفكرة سيئة بالتسلل إلى دماغه. إذ بدا الأمر وكأن الشيطان
ذاته علق بشباكهم، ولكنى ألححتُ عليهم في الاحتفاظ به.
أبقيته مجمدًا لأسابيع، وتحريت في كافة البراري والبحار
محاولاً أن أعرف أي نوع من الوحوش البحرية هو. استمر
الحال كذلك إلى أن اكتشفتُ مارجوري كورتيناى-لاتيمر،
أمينة متحف التاريخ الطبيعي في مدينة لندن الشرقية الواقعة في
جنوب إفريقيا، واحدة من تلك الأسماك قبل ثماني سنوات.
كان اكتشافها اكتشافًا عظيمًا، وقد أُطلق على ذلك النوع الحي
الجديد اسمٌ علمي هو سيلوكانث لاتيميريا. جاءت كلمة
سيلوكانث من تشابه ذلك المخلوق مع أحفوريات سيلوكانث؛

(11) نوع من الزهور ينتشر في جزر القمر، له عطر فواح تستخدمه أشهر شركات العطور في العالم. ومعنى
الكلمة «زهرة الزهور». (المترجم).

أما كلمة لاتيُميريا فأطلقت تكريمًا للسيدة لاتيُمير، ويذكرني اسمها بكلمة لاسِتما (lastima)، وهي الكلمة الإسبانية التي تعني العار، وهكذا حصلتُ على طرق الاستفادة من لحم ذلك المخلوق.

إذن، لم يكن ما اصطدناه سوى السيلوكانث، أغربُ أحفورة حية. ففي الواقع، وحتى عام 1938، كان ذلك المخلوق معروفًا فقط في السجلات الأحفورية، وكان يُظنُّ أنه كائن انقرض منذ زمن الديناصورات. ولكن تبين أنه لم ينقرض، بل مازال ماكثًا هناك بارد الأعصاب دون اضطراب أو قلق، حذرًا ومتكتمًا، سابحًا في مياه البحار المحيطة بمدغشقر.

استخدمتُ شريحة لحم منقوعة من السيلوكانث لتحضير وصفتي الأولى المكونة من أعضاء كائن حي عاش في زمن ما قبل الطوفان. يالللروعة! كانت النتيجة مذهلة. أستطيع أن أؤكد أن الحساء المركَّز من لحم سمكة سيلوكانث لاسِتميريا (كما يحلو لي أن أسميها) فيه شفاء من الذنوب، ويدوم أثره لمدة ثمانية وثلاثين أسبوعًا على الأقل، وبعد ذلك من المفيد تناول جرعة أخرى كجرعة منشطة.

تشبه السيلوكانث الحية تقريبًا أحفوريات الكائنات التي انتشرت على الأرض منذ ستين مليون عام من حيث احتفاظها بلحم دهني غزير، كما لا يمكن نسيان رائحتها الضاربة في

أعماق الزمن، وطعمها الحامض الذي يشبه كثيرًا طعم الكائنات المنقرضة. قليل فقط من لحمها (سواء أكان مغليًا أو منقوعًا في طبق من السيفيتش⁽¹²⁾) سيكون كافيًا لتحريرك من ذلك الكرب القديم الذي لا شفاء له، كرب الذنوب. عينا تلك السمكة هما أعظم أعضائها فائدة، عيان فوسفوريتان مومضتان معتادتان على الرؤية في الظلام تقريبًا، كما أن زعانفها اللحمية التي تشبه شحمة الأذن ذات نتائج جيدة جدًا أيضًا. هذه الزعانف هي الأصل الموغل في القدم الذي تكونت منه أقدامنا وأيدينا.

ولكن المشكلة تكمن في الحصول على سمكة السيلوكانث. فكل حوالي عشر سنوات يتصدر نشرات الأخبار خبر يفيد بأنه اصطيدت أخيرًا سمكةٌ أخرى في شبكة صياد في تلك البقاع النائية من المحيط الهندي. القليلون منا الذين يعرفون عن خصائصها المذهلة، سيجدون أنفسهم مضطرين للدخول في جدل كبير حول تلك السمكة باهظة الثمن مع المئات من العلماء المتخصصين في حياة الإنسان القديم وأمناء متاحف التاريخ الطبيعي، الراغبين في انتزاع تلك السمكة الوحيدة، وعدّها جزءًا من المكتشفات العلمية، مع أنها تنتمي لفنون العلاج الطبي والطبخ.

(12) وجبة بحرية منتشرة في المناطق الساحلية في أمريكا الجنوبية، وتتكون من السمك والبصل والليمون والفلفل الحار. (المترجم).

يجب أن نبقى على أهبة الاستعداد شئنا أم أبينا. إن كانت الذنوب التي اقترفتها هي سبب كربك، ذلك النوع من الذنوب التي لا تغتفر، فعيشي على أمل أن يصيد رواد البحر يوماً سمكة من أسماك السيلوكانث. تواصل مع البقية الباقية من صيادي مدغشقر الذين يعرفون السر ولا تترددي في السفر إلى هناك حال سماعك نبأ صنارة صيد تائهة وقد أمسكت بتلابيب سمكة تائهة من ذلك الصنف. نعم سمكة تائهة من رحم الزمن، أكثر من أي سبب آخر، فتلك السمكة ليست سوى المعادل الزمني الحديث للديناصورات. ربما يكون لا يزال لديك الوقت لتذوقي طعمها، ربما، قبل أن تهزمك الذنوب. اطلبي منها سمكة للعشر سنوات القادمة وارتاحي مطمئنة البال بأنك، وبقطعة واحدة من لحمها الموغل في أعماق التاريخ، ستنتصرين على كل مشاعر الندم طيلة ما تبقى من أيام عمرك. الوصفات الأخرى المضادة للذنوب غير مجدية. تلك الآلام التي أماتت أحاسيس الروح، الآلام التي انزعت في عقلك عبر تاريخ عمره آلاف السنين، تاريخ من العتاب المؤلم، يمكن لها أن تشفى فقط بوجبة تعود مكوناتها لزمان الديناصورات.

من العادات الصحية ممارسة التمارين في وقت محدد يوميًا، في أي مكان تكونين فيه، لمدة ست دقائق على الأقل (وليس أكثر من أربعين دقيقة، لأن الإفراط في التمارين يؤدي لظهور البواسير). تمرّني جالسةً أو في وضعية القرفصاء، ولكن بهدوء. تمرّني وأنت تقرّئين كتابًا مفيدًا، أو وأنت تفكرين أفكارًا إيجابية. ما من صيغة أكثر حكمةً من ذلك تضمن لك مزاجًا جيدًا، وهي صيغة حدّد الأقدمون موضعها، بمنطق سليم، بين المعدة والأمعاء. إذا خرج شيء ما من جسدك بطريقة سيئة، فعليك التنبه لما أكلته قبل ست عشر ساعة، وتوقفي عن أكله. أما إذا لم تعاني من أي أعراض، فصبي اهتمامك على ذلك الطعام المغذي ذاته الذي أكلتيه، واختاريه ليكون طعامك المعتاد.

دعي قطار العمر يمضي بك دون أن تحاربي تقدمك في السن ودون أن تضمري له أي سوء. فالنساء البالغات سن السبعين، لهن ذات البشرة الناعمة التي تنعم بها الفتيات البالغات خمسة عشر ربيعاً، حتى مع أفول بهائها. كما أن شعرهن يفوق في شقرته شعر حسناوات السويد، مع أنه شعر داكن؛ ولا توجد فيه حتى ولو شعرة رمادية واحدة، ليس فيهن تجاعيد أبداً، ومع ذلك فهن كبيرات السن، وذلك أمرٌ لا يختلف عليه اثنان. لا تستطيعين الضحك على أحد إن حاولت إخفاء تقدمك في السن، ألم تسمعي هذه الأبيات التي قالها أحد الشعراء:

مهما كنتِ نحيفة، ومهما كنتِ شقراء،

ومهما كانت بشرتك مشدودة، وشعرك ذهبي،

لا يمكنكِ إخفاء الأمر؛ فقطار العمر يمضي بك.

لا أقصد أن أقول لكِ بأنه يجب عليك أن تستلقي وتموتي، أو تمشي بظهر منحني وخطوات محترسة، وأن تترنحي بعكازتك وتلبسي وجهك قناع الموت؛ لا أبداً! فكل ما أطلبه منك هو ألا تحاولي تقليد المستحيل. اقتنعي بأن للمرء وجهاً محدداً في سن العشرين، ووجهاً آخر في الأربعين، وثالثاً في

الستين. عندما يكون محور الحديث هو السن والزمن، من المستحيل أن تبقي في سن الثالثة عشرة مهما بذلتِ من جهود عظيمة لفعل ذلك. يقول بورخس⁽¹³⁾: «الشيخوخة هي الجزء من حياتنا الذي تصيبنا فيه أعظم بركة تحل بنا، إذ يكون الحيوان الذي فينا قد مات، أو شبه ميت. ما يبقى فينا عندها هو الإنسان وروحه».

هناك تجاعيدٌ تزيد الوجه وقاراً. فمع تقدم الزمن فقط يصبح لك وجهك الخاص بك، الوجه الذي، تنحته إيماءاتك وطباعك الفطرية. إذ إنَّ ابتسامتك وتركيزك وغضبك وبهجتك كلها تترك آثارها على وجهك. لا تهدمي بنيان كل تلك العظمة باللجوء إلى العنف الجراحي التجميلي.

إذن، ينبغي لك أن تكتشفي الحيل التي يريد الموت أن يستخدمها لينتزع منَّا بها حياة أرواحنا وأجسادنا. قال أحد خبراء الصحة العامة الفرنسيين يوماً: «إننا جميعاً نعلن استسلامنا للموت عندما نتظر قدومه، دون أن نفعل أي شيء لجعل مواعده يقترب»، ولكنني سأخالف ما قاله وأضيف بأننا يجب أن نفعل كل شيء ممكن لتأجيل وصوله. يجب علينا النضال ضد المرض، ضد الموت، ضد الشيخوخة التي لا محالة منها. ولكن يجب القيام بذلك دون اللجوء إلى الحيل الزائفة، أو

(13) خورخي بورخس (1899-1986) شاعر وكاتب ومترجم أرجنتيني معروف. (المترجم)

العمليات الجراحية الصغيرة المخادعة التي لا تسمن ولا تغني من جوع. يكون الاستنجد بأطباء التجميل مفيداً فقط عندما يحل بالجسد خراب عظيم.

إن التقدم في السن، عندما نعرف بحتمية حصوله، يمكن أن يكون طبيعياً ومقبولاً لدى النساء القادرات على تقبله دون أقنعة. فالتى تخبئ نفسها وتتكتم على عمرها في محاولة يائسة لإرجاع عقارب الساعة للوراء هي امرأة تمثل الفشل ذاته، حيث إنها تعطي مظهرًا لقناع يوحى بعدم الثقة. إن الجاذبية لمن هُنَّ في مثل سنك لا تتمثل في الكشف عن خط الإغراء الفاصل بين نهديك؛ فقد ولى زمان الإغراء والخدود الناعمة. لقد منحتك الحياة الوقت الكافي لتتعلمي المزيد من الأشياء، لأن تصبحي أكثر ذكاءً مثلاً؛ فالذكاء هو ما يجعلك أكثر جاذبية من المراهقات.

مكتبة
t.me/t_pdf

في أغلب الأحيان، عندما أكون على وشك اكتشاف وصفة
الخلود، يشتت انتباهي الحضورُ المرعب للموت.

إن الخُصَى المقلية (أو المسلوقة، أو المطبوخة بأي طريقة أخرى ترغيبين بها) ليست بعلاج شافٍ للعجز الجنسي. فأكل الرئتين لا يشفي من السل، وأكل الأذنين لا يشفي من الطرش، وأكل العينين لا يشفي من العمى؛ وكذا الضعف الجنسي، فهو داءٌ لا يكمن شفاؤه بأكل الخُصَى أو ما يشبهها.

العجز الجنسي أسى يثير الضحك في كل واحد منا، باستثناء رجلٍ خجول يعاني منه، وامرأةٍ حائرة تخشى أن تكون هي السبب في حصوله. إن الشفاء منه ليس سهلاً، ولكن اطمأني، هناك علاج ناجع له، ولكنه علاج بطيء.

إن كان العجز الجنسي حالة دائمة تصيب الرجل أينما حلّ، ومع كل النساء، فيجب أن نعرف بأنها حالة صعبة، بل إنها حالة شبه ميؤوس من شفائها، وحلها يتجاوز حدود معرفتي بفنون الطبخ. إن كان الزهد عقيدةً حتمية يفرضها القدر، فإن أفضل الحلول يصبح، دون أدنى جهد، ما سعى إليه العديد من القدّيسين الذين بذلوا التضحيات العظيمة.

ولكن، إن كان العجز الجنسي حالة تحدث بشكل متقطع، كمعظم الحالات، وعصية على الفهم ولا تحدث فقط مع الأشخاص الذين نكرههم، بل يحدث فقط مع الأشخاص

الذين يعترينا قلق كبير في الاستجابة لهم بعناق غرامي حميم،
فأنا أستطيع أن أضمن لهم الشفاء، هناك علاج حاسم ستطلعين
عليه في السطور التالية:

العجز الجنسي ليس سوى خوف من عدم قدرة الرجل
على تحقيق ذاته.

العجز الجنسي يخضع لمزاجٍ دماغي خبيث وضئيل
يستولي على كل دافع جنسي متأجج. ونتيجة لعدم التوازن في
تدفق الدم، يظن العاجز جنسياً، دون ترو، بأن قوته ستسبب له
الألم. هذا العجز الجنسي يكتنفه الخوف، الخوف بأن هناك
رغبة تفوق تعطشه للجنس. ونتيجة لهذا الخوف يغدو العاجز
جنسياً غير راغبٍ على الإطلاق في ممارسة الجنس.

ويجب ألا ننسى أمراً مهماً، فاللمسة الوحيدة القادرة على
شفاء العجز الجنسي هي لمسة المرأة التي تسببت في إحداثه.
وحده الحب الصادر من المحبوبة سيشفى الحبيب الواهن.
وعندما يشفى، سيصبح أفضل العشاق، وأكثرهم ديمومة
وبقاءً، ولسوء الحظ، أكثرهم غزارة في الإنتاج. ستكتم شريكة
الرجل العاجز جنسياً عبراتها بينها وبين نفسها ولن تبوح بأسرار
مخاوفها. لا تحاولي حتى أن تفكري في مازحة أحد أو إلقاء
حتى ولو نكتة في مثل هذه المواضيع. أخبري الرجل بأنه ما
من داعٍ للعجلة في الأمر. دعي الزمن يأخذ وقته، وانتظري

بهدهوء لمدة إحدى وثلاثين ليلة متتالية. كوني كمن يراقب
الغيوم تتجمع في الأفق بعد قحط عظيم. لا تخافي، لن تكوني
كصحراء قاحلة. رغبتك ستزداد وتزداد في ظل غياب رغبته،
حتى تزيد رغبتكما معاً ويحتك جسداكما حتى تصلا إلى ما
لا بد منه بد. يستحيل، في الواقع، ألا تتفجر الغيوم مطلقة
أمطارها، وسيحصل ذلك عاجلاً غير آجل.

تصبح المرأة كصياد ممسك بصنارته. تجلس منتظرة،
عارضة جسدها ومفاتها كطعم للصيد، دون أن تبالغ في
العرض. شيئاً فشيئاً ستطلق خطاطيف صنارتها لتحيط بعشيقها
دون أن يلاحظ ذلك. في نهاية المطاف سيلتقط الطعم.

حالما يذوق طعم البهجة ويلوذ مطمئناً في متاهاتها، لن
ينكسر أبداً. ولكن لا تسقيه شراباً سحرياً لذلك وإلا فإنك
ستزرعين بذور الشك في نفسه. فكما قلت لك سابقاً؛ سبب
هذا الداء ليس سوى الخوف من الوقوع في براثن معاناته.

إن حصل وأكلتِ فاكهة حامضة فلن تتحولين إلى امرأة حامضة. فالحظ المراوغ لا يتعد عنك إذا كنتِ مالحة النكهة. ولن يصبح طعمك حلواً إذا أكلتِ الكراميل. ومع ذلك، لا شيء يزيد حلاوة آلام الروح كما يفعل المرَبِّي.

هناك مرَبِّي واحد من نوع خاص جداً، خليطٌ من نوعين من الحكمة، خليطٌ يمنح فمكِ مواساة لا توصف. ابتاعي رطلاً من الفراولة العادية، فراولة من النوع الذي لا يقدمه المرء للسيدات الأنيفات أو الرجال ذوي المكانة العالية، فراولة مهروسة نقرتها مناكير عدد هائل من الطيور، وابتاعي الكمية نفسها من الكِشْمِش الذي لا يزال ضمن قشرته وقد شوّته أشعة الشمس. انزعي الأوراق والسوق عن حبّات الفراولة وأخرجي الكشمش المغطى من أغلفته الخضراء حتى تتلمس سبابتك وإبهامك ملمسًا تشعان معه وكأنهما منقوعتان في الزيت.

اغسلي كلتا الفاكهتين بتيار غزير من الماء البارد وجففيهما من الماء تجفيفاً كافياً. ثم ضعيهما على نار هادئة، هادئة جداً بحيث يبقى الخليط، دون تجفيفه في الخارج، طيلة الوقت الذي تستغرقه الشمس من الشروق وحتى الغروب، في وقت الاعتدال الخريفي أو الربيعي.

اتركي الفاكهة حتى تنكمش وتختلط مع بعضها في إبريق خالٍ من الماء، خالٍ من أي شيء آخر. حركيه بين الفينة والأخرى لبرهة قصيرة. بعد ثماني ساعات، سيصبح الخليط بشكل فاكهة مطبوخة سميكة القوام. فقط عندها يمكنك أن تضيفي سبعمائة غرام من السكر الأسمر الداكن جدًا، وقليلًا من القرفة والهيل المطحونين. عند نهاية الوقت المحدد أفرغي وعاء الفاكهة المطبوخة في أوانٍ زجاجية مقاومة للحرارة.

ستحصلين على مربّى، ماذا؟ هل قلتُ مربّى؟ نعم، المربّى هو المخزون الاحتياطي من الفرح، مخزون تلودين به في أوقات التعاسة. دعي العرافين المتشككين يقولون ما يشاؤون، فالممل والعزلة والحزن يمكن احتمالها بدرجة أكبر إذا ما تناولتِ ملعقة مملوءة بالمربّى وداعبتِ بها لسانك.

تحدث التغيرات الأكثر أهمية في حياتنا في معظم الأحيان بطرق لا يمكن ملاحظتها؛ إذ يحصل أنها تأتي لتمر من خلال تراكم تدريجي للتفاصيل، والتي إذا ما نظرنا إليها كلاً على حدة، لا يبدو أنها تحمل في طياتها أي معنى، ولكنها تصبح فجأة، مع بعضها، واضحة إلى درجة كبيرة وبكل ما تنطوي عليه من ثقلها الكامل والهائل الموجب للتغيير. إننا ندرك التغيرات في السن عبر الانتقال من فتيات صغيرات إلى مراهقات ثم نساء ناضجات وأخيراً سيدات متقدمات في السن. تحدث هذه التغيرات كالقفزات، وكأنها قفزات مفاجئة، أو تغيرات متقطعة، على أنها تحدث وفق عملية مستمرة وبطيئة. كل يوم يمر لا يعني شيئاً بحد ذاته تقريباً، ولكن الأيام تتجمع كالكومة وتصبح سنوات وعقود، وتُشكل الأيام السقيمة تدريجياً وجوهنا. كل صباح، أمام المرأة، تظنين أنك أمام المرأة نفسها، إلى أن تأخذك المفاجأة على حين غرة ذات صباح باكر أو مساء كارثي عندما لا ترين ساعتها الشعر المتألق والعيون المشرقة للشابة التي كنتِ تتوقعين رؤيتها في المرأة. سترين بدلاً من ذلك الدوائر الضارب لونها للأرجواني تحت عينيك، والشعر القليل لامرأة أكبر سنًا بكثير، لامرأة ستدركين بأنها أنتِ، مع أنها أصبحت امرأة أخرى. امرأة هي أنتِ نفسك ولكن أكبر سنًا.

ولكن بعيداً عن إدراك هذه القفزات الهائلة، وهو ما يحصل
زهاء كل عقدٍ من الزمن أو نحوه، ستلاحظين كل يوم بالتأكيد
أن وجهك ليس نفسه الذي كان البارحة أو الذي سيكون غداً.
لست بحاجة لمرايا لامعة مصقولة لتعرفي بأنك تتغيرين من
يوم لآخر؛ فأحياناً أنت لا تعرفين نفسك. فالوجه ليس سوى
رفيق وقح صفيق، كما قال أحد الحكماء يوماً.

هناك أيام تستيقظ فيها المرأة جميلةً وأيام أخرى يُفضل
فيها أن تبقى فيها نائمةً في سريرها. يحدث ذلك لكل النساء،
وعيناك لا تخوناكِ عندما ترين نفسك متغيرة في المرأة بين يوم
وآخر، فالبشرة غريبة الأطوار، وتختلف ملامح المرأة وفقاً
لنزواتها. ليس الأمر مهمّاً إذا ما كان الآخرون لا يزالون يعرفون
من أنت. أنت تعلمين وأنا أعلم أن هناك أياماً لا تكونين فيها
أنتِ ذاتك. يجري الزمن أحياناً راکضاً نحو الأمام، فتبدين أكبر
من سنك الحقيقي، وأحياناً يتباطأ. استغلي الأيام التي يبدو فيها
وجهك بشعاً للحصول على بعض السكينة والهدوء، استفيدي
فقط من الأيام التي يبدو فيها وجهك جميلاً.

ما من وصفة لعلاج حزن الأيام التي تبدو أنها أثرت على
وجهك تأثيراً يفوق ما ينبغي. حالة ذهولك أمام المرأة لا شفاء
لها. اغسلي وجهك، على أي حال، بماء بارد جداً؛ إن لم يفعل
فعله، جربي ماءً ساخناً جداً؛ إذا استمر الكرب، استخدمني ماءً

الورد؛ وإذا استمر الكدر، فضعي بعض النظارات السوداء
وغيري أسلوب تسريحة شعرك.

ولكن أفضل ما تفعله هو أن تعرّضي وجهك في الخارج
لأشعة الشمس لمدة عشر دقائق، انتظري حتى يجنّ الليل
ونامي اثنتي عشرة ساعة. النوم والجري وتعليل النفس بالأمل
وعدم الشك، ستحدث العجائب في اليوم التالي. في أي سن
كنت، حتى ولو كنت في سن متقدمة، يمكن أن تجدي لحظات
تبتعدين فيها عن ملامح التقدم في السن البادية على وجهك.
لتحقيق ذلك عليك فقط أن تستعيدي ذكريات ماضيك،
ولاستعادتها يجب عليك العودة إلى النكبات المنسية التي
اعتدت أكلها أيام الطفولة.

الخيانة الزوجية مثلبةٌ معيبةٌ للرجال، وهي لا تعتمد على سقوطك أنتِ بل على خيالهم المتقد، فالرجل الخائن لا تجد السكينة إلى قلبه سبيلًا حتى يكتشف ما هو مخبوء تحت ملابس امرأة أخرى. إذا اكتشفتِ بأنه يشارك مضجعه مع امرأة أكثر منك شبابًا، فلا تحاصرِك الشكوك بوجود علةٍ في جسديك. فالرجال لا يسعون باحثين عن أطعمة أشهى وألذ، بل القصة أنه يستولي عليهم فضولٌ أسرُّ لتجربة مذاق أطباق غريبة عن مطبخ اعتادوا على مذاق أكله.

ما النصيحة التي سأسديها لك لمحاربة هذا النوع من التخيلات التي قد أعاني منها أنا شخصيًا؟ حاولي ألا تكتشفي أي نصيحة تتعلق بذلك. وإن لم تجدي أي نصائح، ادّعي أمام زوجك بأن أفضل صديق لديه يحاول التودد إليك. لا شيء يطلق العنان للتخيلات الجامحة (بل ويفعل أكثر من ذلك) أكثر من اشتعال نار الشك، حتى وإن كان مثقال ذرة منه. حضّري لزوجك الخائن خازوقًا أو خازوقين. سيفهم أنك لا تريدين أن تحتفظي به لنفسك مهما كان الثمن.

دعيه يعرف أيضًا أن صنوف المُتَمَع التي جرّبها لا تزال تحتفظ بمذاقها، وكيف أن سقف الحلق يستمتع بشكل ينم

عن خبرة كبيرة بالأطباق التي ألفها، إذا ما عرف كيف يجد
النكهات السرية للأطباق المألوفة. غالبًا ما تؤدي الخيانات
الزوجية لفشل في الخيال؛ فهي تتكسر أمام جبروت الواقع،
وهي تقدّم أقل مما تعدُّ به. وإذا ما انتصر الخيال في الرجل
الخائن، في حال اتسع له الواقع أو تفوق الواقع على الخيال،
ستجدين أيضًا عالم الخيال الخاص بك لأنه يمكنك تجاوز
المسألة فقط من خلال وهم جديد، يمكنك تجاوز المسألة
بالنسيان أو الغفران أو التحول إلى جبل من اللامبالاة. ولكي
تستجمعي آمالك لتكون بمثابة تجميع لقوائك، ما الذي ينبغي
لك أن تفعليه؟ افتحي عينيك مجددًا نحو عيني رجلٍ تنظران
إليك، وتوقفي أخيرًا عن التظاهر بعدم الانتباه لاهتمامهما بك.

أنت لا تشعرين بشيء على الإطلاق؛ نعم لا تشعرين بأي شيء؛ توجد لحظات لا تشعرين فيها بأي شيء! لا شيء على الإطلاق. تبدين على مسافة بعيدة عن جسدك، وكأنك تحدّقين في نفسك من بعيد. يهيمن عليك من الداخل وتحكمك فكرة مقلقة تتدخل فيك وتخبرك بأن خيالاتك ما هي إلا فشل. لا تخافي، لا تنكسري، تحلّي بالحكمة والبراعة، علّمي حبيبتك بعض الأغاني الصغيرة السرية التي يغنيها جسدك، وارشدي يديه لعزفها كمن يعلم صبيًا كتابة الأحرف الأبجدية لأول مرة. استرخي، لا تفكري ولا تطلبي أي شيء. اطلبي ما تمليه عليك أحاسيسك. يوجد في حياتك أيام دورة شهرية سعيدة وأخرى تعيسة؛ تعرّفي عليها واستفيدي منها. هناك وضعيات تحسّن كل شيء، وهناك نظرات تحتاج منك الجرأة للتلميح بها، اتجاهات، سرعات، اعتصارات للجسد مفيدة أكثر من غيرها، كلمات أو لحظات صامتة، هناك سكينه أو حركة. ابحثي عن أحاسيسك، أفسحي لها المجال لتنتلق، وتذكّري أنه ما من سعادة قصوى لرجل حقيقي أكثر من رؤيته إياك وأنت تخوضين بحار المتعة.

تقول كتب الحكماء، بأنه لكي يمتلئ الفم باللعب، ولكي يرطب السائل العذب أركان الجسد جميعها، فإنه يجب على

كافة الحواس أن تتزامن معاً. أبقى بؤبؤي عينيك متأهبين للمتعة،
حلماتُ لسانك الذوقية، النافذتين الصغيرتين لمنخريك، رؤوس
أصابع يديك التي تلامس بلحمها الغض الأماكن ذات الملامس
الاستثنائية؛ لا تغلقي أذنيك بأغطية صماء، وركّزي قبل كل شيء
على الأنغام المطمورة في انحناءات الجسد التي لا تخطر على بال.

اسمحي للاندفاع الناعمة لأحاسيسك أن تكون دليلك
ومرشدك، احفظي غيباً تضاريس جسدك، دعي السائل اليانع
يروى كل وديانك وتلالك، ولا تفكري بشيء، لا تفكري كثيراً،
فلا شيء يجفف الرحم ككثرة التفكير. تعرفين عن أي رطوبة
أحدث؟ أكثر رطوبة ترغبها النساء، كيباض بيضة مختبئ في
جسدك، المتعة التي تنزل على رحمك والمتعة التي يخوض فيها
حبيبك. لا تخشي الذوبان، أو الجفاف أو الانحلال. بل انطلقى
ولا تفكرى بشيء، أريد أن أسمع جسدك يتأوه بكامله، يطلق
صرخة تفتح مساماته واحدة إثر أخرى. افتحي مساماتك، افتحها
حتى التشظي، أغرقى نفسك في يم الأحاسيس، أضعي دروبك،
تمرّدي، أطلقى نفسك من عقالها، اسمحي لذاتك أن تكون ذاتك
فعلاً للحظات، ذاتٌ تائهة التيه كله ومرتخية الارتخاء كله.

يقول د. فلوري⁽¹⁴⁾ في كتابه الذي لا غنى للقراء من الاطلاع عليه، وعنوانه «دليل الصحة» بأن النساء ينتمين إلى جنس لا يعرف الإجهاد أثناء المتعة. فهنَّ لا يعانين من ويلاتها إذا ما أسرفنَّ فيها، طالما أنهنَّ يقدمنَّ على خوض غمارها في سبيل الحب. بل إنَّ الأمر يتجاوز ذلك، فبالنسبة للنساء، ليس للحب حدود مفرطة. الحب بالنسبة لهن من أعظم الفضائل التي يتفوقنَّ فيها علينا نحن الذكور الضعفاء، فنحن يصيبنا الإرهاق مترافقاً مع حشرجات ثلاث.

ساد الاعتقاد، في كافة القرون السابقة الفاسدة التي لا يختلف عنها قرننا الذي نعيش فيه بشيء، بأن الإفراط في تعاطي الجنس يسبب أمراضاً معينة تصيب الجهاز العصبي، بل وظن البعض بأنه قد يسبب أيضاً بعض الأمراض الجنسية. وهم يحاولون إقناعنا بالشيء نفسه في يومنا هذا، مسوغين ذلك بوجود ذلك المرض الشرير أو الفيروس الذي لا شفاء له. فقد ابتدعوا ذلك الهراء القديم ذاته، مرة أخرى، والذي يقول أن الممارسة الكثيرة جداً للجنس هي علامة من علامات الأخلاق الفاسدة، والخيالات الموبوءة التي تشوّه الحب وتلحق

(14) موريس دي فلوري (1860-1931) طبيب نفسي فرنسي (المترجم).

العار بالحشمة. يجب عليك بالطبع أن تحذري حذرًا شديدًا. فإن لم تكوني مطمئنةً من الرجل الذي يعانقك في السرير، تأكّدي من أنه سيلف عضوه بواقٍ ذكري. ولكن لا تستسلمي لذلك الخوف من الجنس الذي ما انفك الآخرون يصفوه في كل وقت وحين وعلى مر الأيام.

أمّا بالنسبة لأولئك الذين يتحدثون عن الإفراط في ممارسة الجنس أثناء الشباب وعدّهم له السبب في انحلالهم الخلقي فليسوا سوى حمقى. لقد فعلها غوته حتى آخر أيام حياته وهناك قلة قليلة من الرجال الذين ذاقوا لذّة السعادة كما فعل غوته. كما أن الكاتبة الحكيمة جورج ساند كان لها من العشاق عدد المرّات التي مارستُ فيها الجنس في حياتها. فهي لم تكن وفية للرجال ولكنها كانت وفية للجنس، وبقيت وفية لعشاقها طالما كانت تحبهم. قلّديها وتذكّري في عقلك هذه الجملة التي قالها موريس دي فلوري، الذي أعده كالمايسترو بالنسبة لي: «تذكّري! لا تدعي أولئك المنغمسين في الحب العذري يظنون بأنهم مجبرون على التضحية بأعذب لحظات الحياة بطريقة لا فائدة منها في سبيل حياة صحية زائفة».

أنت وأنا نعرف أحدهنا الآخر. لا تحاولي إنكار ما أحسّست به الكيمني⁽¹⁵⁾ نفسها دون أن تعي ذلك، الكيمني الفاضلة جداً. هناك ضيوف كريهون تتمنين لو يغادروا لحظة رؤيتك إياهم أثناء تجاوزهم عتبة باب بيتك؛ ولكن هناك ضيوف آخرون ممن يشعلون لهيباً سرياً في مخيلتنا.

سيأتي اليوم الذي تصل فيه حياتك الزوجية الهائلة السعيدة إلى نقطة تحول. سيقتم أحدهم حياتك وستولينه، لبضعة أيام، مزيداً من الاهتمام وتفكرين به تفكيراً زائداً أكثر من اهتمامك وتفكيرك بزواجك. لا شعري بالذنب إن فعلت ذلك، فذلك إكرامٌ عابر يرسله القدر لك احتفاءً بك. هو مهرجان قصير، عطلة أسطورية بعيداً عن المعاشرة الدائمة لزواجك.

لست بحاجة لمؤشرات صغيرة جداً لكي تدركي من هو ضيفك الفاتن، إذ سرعان ما سيحتاج بشرتك توردٌ غير إرادي مفاجئ عندما ينظر الضيف إليك، ستسري في حنجرتك رعشةٌ خفيفةٌ تمزق أمواج صوتك عندما تنبسين بكلمات تبدين من خلالها رغبتك في تقديم شيء له.

كان يا مكان في سالف الأزمان، كان هناك بلدانٌ تميزت

(15) من شخصيات الميثولوجيا الإغريقية. وهي والدة هرقل. (المترجم).

بالحكمة، وربما بقي منها بلد واحد أو اثنان، حين كان صاحب الدار الطيب يقدم زوجته هدية للضيف إكرامًا له. ولو أن صاحب الدار كان أكثر حكمةً وفيه بعض من الأنفة لما كان قدّم زوجته للضيف، ولكان قدّم الضيف هديةً لزوجته إذا ما راق لها وأعجبها. هي التي ستختار، فما كل الضيوف يملكون من الفتنة والسحر حتى يكونوا أهلاً لنيل طيباتها. سيكتمل حسن الضيافة عندما تقرر هي ذلك؛ عندما تطفئ رغبة الضيف في بلوغ المتعة على تردده.

ألا يصبح مذاق الوجبات التي تقدمينها على مائدتك ألدُّ عندما يأتي؟ أولست تعطرّين أغطية السرير وكأنها ترحب بعناق قادم أكثر من ترحيبها بنوم اعتيادي؟

لهذا الضيف، الذي قد لا تسلّمين نفسك له أبدًا مراعاة لتقاليد شعبك، يمكنك أن تحضري طبقًا شهياً يدخل المتعة إلى نفسه؛ أو شيء ما يجعل قواه تخور، شيء كذاك الذي يقبع تحت تنورتك.

لديّ الوصفة لذلك. وصفة سهلة التحضير وذات مفعول دائم، وصفة تتغلغل نكهتها في الفم وتقيم فيه دهرًا، بنفس الطريقة التي تقيم فيها البسمة على شفتي الضيف الذي تهوين. إنَّ وصفتي ليست فخًا دنيئًا لإغوائه. الأمر بكل سهولة هو مرآة، وسيلة لكي تعكسي فيه شعورك الهش بالهجر الذي يعتريك.

تستند الوصفة إلى مكونات غثة سريعة التقلب، ولها اسم قبيح ستعذريني على استخدامه، ولكن وفقًا للظروف التي تعانين منها

يمكنني أن أخبرك باسمها؛ اسمها طبق دجاج العاهرات، نعم، العاهرات، هل أنتِ منهن؟ ليس عندي حرجٌ إن كنتِ واحدةً منهن. يجب على المرء أحياناً أن ينظر في عيون الآخرين للحصول على تأكيد لما يقول؛ الأمر يشبه النظر في المرأة، والمرأة في هذه الحالة هي عيون الرجال، إن رغبتِ في التأكد أنك لاتزالين تملكين جسداً أسراً ونظرةً قاتلة وروحاً سامية فانظري في عيون الرجال يأتيكِ الجواب.

في الليلة التي تسبق ليلة وصول ضيفك، انقعي بالخل قطع الدجاج. وحضري الزبدة، ولحم الخنزير بأنواعه، وأوراق الغار، والزعر، والملح، والفلفل، والأوريغانو⁽¹⁶⁾. حضري أيضاً ثلاث حفنات من الفطر النضر وكأساً من النيذ الأبيض المعصور حديثاً. أذبي الزبدة وحمري قطع الدجاج من الجهتين؛ ثم أخرجيها من المقلاة عندما يصبح لونها ذهبياً، ثم اقلي في المقلاة ذاتها شرائح لحم الخنزير مع أوراق الغار والزعر والفطر، ثم أضيفي كوبيين اثنين من الماء البارد وضعي المقلاة بعد تغطيتها فوق نار هادئة إلى أن يتبخر الماء ويبقى فيها نصف الكمية الأصلية. اخلطي كأس النيذ وقطع الدجاج فيها مع الصلصة، سخني الوجبة على نار هادئة لخمس دقائق ثم قدميها لضيفك.

أترغبين في إكرام وفادة ضيفك بوجبة أسهل تحضيراً؟ لا

(16) نوع من أنواع الزعر البري. يختلف عن الزعر العادي بحدّة طعمه وصغر أوراقه. له دور في إبراز نكهة مختلف السلطات والبيتزا واللحوم. (المترجم).

أنصحك بذلك. ستجدين أنه من الصعب عليك أن تتخلصي منه مع هذه الوصفة السهلة. لا تندفعي، فأكثر ضيوفك قدرة على إثارتك وإمتاعك سيصبح مصدر تعبٍ لك. إن لم تتعبي منه وصدف أن حصل شيء ما بعد تناول وجبة الدجاج، شيء يجب ألا أبوح به لأنك تعرفيه حق المعرفة، عندها اهربي معه ولا تعودي.

ليس سهلاً أن أسدي لك النصيح فيما يخص صنوف الخمر وضروب النبيذ، لأنني تخلّيتُ كلياً عن قول أي شيء يتعلق بذلك للرجال؛ فهم يظنون أنهم يعرفون دائماً أفضل مشروبٍ يناسبهم، ولن يقبلوا أي محاولات، مهما كانت، للتقليل من خبراتهم الخمرية النبيذية. الرجال نوعان؛ إما سكيّرٌ وقح أو متمنّعٌ عن السكر، وهو وقح أيضاً، وكل واحد منهما يفوق الآخر خبثاً.

أحياناً، قد تلوذ امرأةٌ حزينةٌ بالخمر عساها تجد فيه مواساةً لها وعزاء. أنا أتفهّم ذلك، إذ يوجد أحياناً شعور خفيف بالنشوة الغامرة تتركه المشروبات الروحية مما يخفف من وطأة الأحزان. ولكن إن كنتِ حكيمةً يمكنكُ أن تتبعي أسلوباً معيناً في الشرب لا يتحول فيه الخمر إلى الربّان الذي يقود سفينتك. لا تسقطي وتندفعي لتسليم الدفة لذلك الربّان الأرعن.

يقول الكيميائي الحكيم پاراسلسوس⁽¹⁷⁾ بأن الكحول هو جوهر الخمور أو روحها. ولكنه يرى أن روح هذا المشروب، الذي شربه المسيح، اكتسب ألواناً مختلفة، كأرواح كل

(17) اسمه الحقيقي ثيوفراستس فون هوهنهايم (1493-1541) طبيب وكيميائي سويسري من عصر النهضة. (المترجم).

الرجال، على ما يبدو، قبل الوقوف في المَطَهَر⁽¹⁸⁾. تعلّمي، إذن، بادئ ذي بدء، أن تنظري إلى ألوان الخمر وتميزي بينها. توجد خمور محلية بيضاء صافية كالماء النقي، وهي خمور تكشف حالتها المضطربة عن حقيقتها، فما هي سوى سوائل خائنة تشبه الماء وما هي بماء. تجنّبي، إذن، تلك المشروبات الصافية. احتسي كأسًا واحدةً منها في إحدى حالتين فقط: إذا كانت برودتها تفوق برودة قطع الثلج التي يسكبها الندماء في كؤوس الخمر، أو إذا كانت بنيتها كثيفة كثافةً يسهل من خلالها تمييزها عن الماء الذي هو العنصر الأول في الطبيعة.

لا أنصحك بشرب الوِسْكي، فالخلائط صفراء اللون الداخلة فيه لا ينصح بها لنهدين مهمومين. ولكن يمكنك أن ترتشي بضع رشفات منه إن كان يحوي الشعير فقط في مكوناته، ومحضراً بمياه اسكتلندية أو آيرلندية. ولكن اشربي فقط عندما تجدين نفسك مجبرة على الكذب دون أن تجتاحك أدنى ذرة خجل من ذلك؛ فالوِسْكي يمنحك وجهًا صلب الملامح يغدو معه الكذب مسألةً سهلة. ستبدو عليك ملامح الجدية أكثر من ملامح الكذب، وستبدن جامدة كالفخار وسيصدّقك كل من تتحدثين إليهم.

(18) حسب المعتقدات الكاثوليكية، مكان تذهب إليه نفوس المؤمنين العصاة الذين لم يتوبوا توبة كاملة. وتقوم العدالة الإلهية بتطهير نفوسهم حتى يستعدوا لدخول الملكوت. (المترجم).

إن أفضل فاكهة تُعتَصَر منها الخمور الخفيفة هي ما يطلق عليها في القدّاس اسم فاكهة الكرمة، التي يتفنن البشر في تحضير خمرها الذي يعد المشروب الكنائسي. تعلمي كيف تميّزي بين المشروبات المشتقة منه.

النبيد الأبيض ليس أبيض اللون فعلياً، والكل يعرف ذلك. قد تجددين بعضاً من صنوف النبيد الأبيض المائلة للأخضر، وبعضها الآخر صفراء شاحبة، وأخرى ذات لمسة برتقالية يصعب تمييزها. تذوّقيها وحاولي أن تتعرّفي عليها وأن تكتشفي ذاتك من خلالها. اشعري بها وتحري في اليوم التالي، بعقلك، آثار سريانها في جسدك. وعندها ستجددين اللون الأفضل الذي يناسبك. كل حالة تختلف عن الأخرى، ولا يوجد وصفة تشفي كافة المرضى.

للخمور الحمراء أيضاً أشكال وألوان متنوعة. منها ما هو أسود كالليل، ومنها ما هو أسود كالدم، ومنها أيضاً ما هو أسود كبنفسجة قاسية متوردة من الخجل. ويوجد أصناف أخف كالتوت البري المحلول، كما توجد خمور متنوعة من العنب ألوانها وردية خفيفة. النبيد الأحمر مشروب مسكّر بالتأكيد، ما لم يسبب حمض التانين⁽¹⁹⁾ اضطراباً أو ثقلاً في معدتك. لو

(19) حمض التانين هو كحول متعدد مر الطعم، وهو سبب الشعور بالجفاف في الفم بعد أكل الفاكهة غير الناضجة أو النبيد الأحمر. (المترجم).

اكتشف أحدهم ذات يوم مشروبًا للحب، فإنه سيكون مشتقًا من النبيذ الأحمر.

الشامبانيا، البراندي، الكونياك، الغراپا⁽²⁰⁾... لكل من تلك المشروبات يومها المناسب لاحتسائها.

أما مشروب الرّم المعصور من قصب السكر والمعروف في جزر الأنتيل، فهو مشروب يبعث الدفء وذو طعم لذيذ. هناك أيضًا الرّم الأبيض، ذو الرائحة القوية، وكما نعرف، يجب عدم شربه لوحده، وإنما مخلوطًا ببعض عصير الفاكهة الحلو أو حتى مع أحد تلك المشروبات الصناعية التي يعبئونها بالملايين. مشروباً رم الآنيجو والعنبر رائعان بحد ذاتهما، وهما بنفس جودة البراندي. لا تظني أن سبب جودتهما يعود لكونهما خموراً من أراضي بلادنا، أو أن أسعارهما المنخفضة تعني أنهما من ذوي الجودة الأقل. لاحظي أن البريطانيين لم يحضروا الرّم في جزيرتهم المدلهمة بالضباب فقط، لأن قصب السكر لا ينمو فيها، لأنه لو كان يمكن زراعة قصب السكر لكان مشروبهم هو الرّم. ولكنهم ابتكروا اسم خمرهم وخصائصه ليشربه القراصنة الإنكليز عله يواسيهم ويريحهم. وهكذا فقد اخترعوا الوِسكي لأنهم لم يستطيعوا أن يبتدعوا مشروباً أفضل منه؛ أما الرّم فقد جاء من البلاد التي استعمروها حيث

(20) مشروب كحولي من العنب أصله من إيطاليا. (المترجم).

اعتادوا على غزو العالم بسفنهم. مع الثلج وبضعة قطرات من عصير الليمون، يمكن اكتشاف أفضل ما للرم من مزايا. ولكن، وكما هي الحال مع كافة الخمور القوية، تعاملني مع الرّم بحذر شديد، ولا تشربي أكثر من ثلاث كؤوس في المرة الواحدة.

وإذا ما انتقلنا للحديث عن البيرة فهي مشروب صحي جدًا، وتنتشر عبر الفم غازاتها الخاصة. يجب عليك أن تسكبيها بحيث تفور دون أن تتدفق من حافة كأسك. هناك بيرة شقراء، وبنية، ومحمرة وداكنة، الألوان ذاتها الموجودة في الجنس البشري باختلاف المناخات الطبيعية وإن بطريقة معاكسة، فالبيرة الشقراء مناسبة جدًا للمناطق المدارية، أما البيرة الداكنة فأكثر ملاءمة لأراضي الشمال. كما أن البيرة أيضًا تحافظ على صحة المثانة، ولكن احذري من الإسراف في الشرب.

وهناك العديد من الابتكارات التي يمتد تأثير مادتها الأساسية إلى رأسك. ليس في جعبتي الكثير لأبوح به لك، ولكن انظري إلى ألوانها، وتحسسي كثافتها، واستشعري حلاوة المشروب أو جفافه. ما من خمر يمكن أن تشربه كالماء بتعطشٍ شرهٍ كتعطش الإبل التي أنهكها العطش بعد عبورها الصحراء الكبرى؛ جرّبي، اصبري، احكمي على الأمر بنور بصيرتك، ثم جدي طريقك وحدودك. سيطري على المشروب وسيطري على نفسك، حافظي على امتلاكك

زمام أمور جسدك. وإذا ما حلَّقتُ النشوة الغامرة بوعيك بعيدًا
عن أفعالك، إن لم تستطيعي التوقف عندما يناديك صوتك
الداخلي يطلب منك التوقف عن الشرب، فلا تقعي في غرام
المشروب، بل اشربي مرة واحدة في السنة.

لا توجد امرأة حامل إلا ويأتيها الوحام. إنه لأمر حسن أن تفعلي كل ما تستطيعين القيام به لإرضاء نزوات الوحام. عندما تلد المرأة طفلها فإنها ستجد أيضًا نفورًا من نوع خاص له علاقة بموضوع الحمل والولادة. وإن لم تختفِ حالات النفور والكره تلك خلال ثلاثة أشهر بعد الولادة، فإنها ستدوم للأبد بعد ذلك.

وإن كانت إحدى الوحامات صعبة الإرضاء، لأن هناك أحيانًا نزوات لا تتصادف مع الفصول، والمناسبات ومواسم الحصاد، فإنه يمكن تحضير بديل شامل لها؛ وهو لن يحل محل الوحام، ولكن تناوله في تلك الساعة اليائسة يخفف من وطأة الوحام. وهذه الوصفة البديلة هي كما يلي:

يجب ألا تسألي المرأة الحامل عن أنواع الطعام التي تتناولها أثناء الحمل. إذ لا رغبة لديها بالطبخ؛ ولا رغبة لديها في رؤية اللحم النيء، إذ إن الطبخ يجعلها تتخيل صور كل تلك الأطعمة. ولا رغبة لها بمشاهدة الألوان الصارخة، أو روائح التوابل، أو العطور المغرية. لذلك، افعلي ما يلي بسرية تامة:

اغلي لترًا من الماء. دعيه يبرد. جمّدي الماء في الثلاجة. قدّمي الثلج للمرأة الحامل، فالثلج البارد هو الترياق الوحيد الذي لن يطلقها في وديان القرف؛ هو الشيء الوحيد الذي

سينسيتها وِحَامَهَا لمدة من الزمن.

إذا استمر الوحام بعد استعمال الثلج واستحال علاجه، يمكن اللجوء لنصائح المشعوذين الذين ينصحون بأنه على المرأة الحامل أن تسير عاريةً عبر أرجاء المنزل، سيرًا بطيئًا جدًّا، وأن تغني أغنية تحفظها منذ أيام الطفولة، وأن تغطي صدرها بذراعها اليمنى وبطنها بذراعها اليسرى (لا أخفيك سرًّا بأنني لا أثق بالخزعلات التي يرويها المشعوذون).

جَرَّبْتُ هذه الوصفة في عدة مناسبات مع نساء حوامل دون أن تُشَبَّعَ وحامهن على الإطلاق. إنَّ كُنْتُ قد أعدت التجربة مرة تلو الأخرى فمرد ذلك إلى أنه أمر جيد دائمًا أن تمشي عاريةً في المنزل بين الفينة والأخرى، حتى دون ستر الصدر والبطن. كما أنه أمر جيد أيضًا أن تخلعي كل ملابسك في النقطة الواقعة في منتصف المنزل تمامًا كموقع السرة من البطن، وأن تجلسي هناك، دون انتظار أي شيء أبدًا، وأن تقضي عشر دقائق جالسة على أرضية المنزل، ويصلح ذلك للنساء الحوامل وغير الحوامل.

في الأيام التي تأتيك فيها الدورة الشهرية لا يستحسن أن تغيري ما اعتدت القيام به. إذ تقول إحدى الحكم القديمة بأن الخرافة تجلب حظًا سيئًا جدًا. وبناء على ذلك، لا تكثرئي للنصيحة الكاذبة لأقاويل الشر المتداولة عن عدم الاستحمام، وممارسة الجنس، والتمارين الرياضية، أو أداء رقصة الميرنغيه⁽²¹⁾... ولإبعاد الشكوك التي تساورك إزاء ذلك، اخفقي بياض بيضة؛ سترين بأنه بياضٌ بهي أيضًا كبهاء بياضها تمامًا في الأيام التي لا تأتيك فيها الدورة. لا تسمحِي لحياتك بأن تتغير نتيجة الدورة، بل اركضي واقفزي وامرحي وخيطي الثياب واطبخي. أما بالنسبة للتشنجات العضلية، فلا شفاء لها سوى ممارسة الجنس لأنه يبعث على الراحة. ولكن لا تجبري رجلًا على فعل ذلك، مارسي الجنس فقط إن لم يكن مقرفًا بالنسبة لك أو لشريكك (وينبغي لك أن تعلمي أن العديد من الرجال والنساء لا يقرفون من ممارسة الجنس أثناء الدورة). الطمث ليس سببًا للشعور بالخجل، ليس بالأمر الحسن ولا بالمعيب، ليس دنسًا وليس طاهرًا؛ الطمث ما هو إلا دمٌ وحسب.

(21) نوع من الموسيقى والرقص يرجع أصله لجمهورية الدومينيكان، ومنها انتشر في أمريكا الجنوبية. (المترجم).

إن لم يعجبك لون وجهك في الصباح، فلا تبقي ساكنة،
افعلي شيئاً، لا بد من التحرك. إن كان متورداً جداً، فقومي
بإجراء فصد طويل المدة. أما إن كان وجهك شاحباً، فكلي
أطعمة خضراء. وإن كان أصفر فتناولي أطعمة بيضاء. وإن
كان لونه طبيعياً فعليك تناول طعام أحمر اللون. لا أحد
يعرف بشرتك كما تعرفينها أنت، لا تطلبي مشورة الجراحين
أو الحلاقين أو الأطباء فيما يخص حالة بشرتك. فجميعهم
سيرسلونك إلى حتفك قبل أوانه.

أتوسل إليك أن تقنعي نفسك بعدم وجود أطعمة مثيرة للشهوة الجنسية. لا تبحثي عن الرغبة من خلال النهم للأكل أو اللجوء للسحر. فقد نشر بعض الجهلاء الأكاذيب عن تأثيرات فاكهة العاطفة. وتلك قصة طويلة لها أصول معروفة جدًا وباعثة على الضحك. وقد سمى علماء النبات بعض النباتات التي تتعرش على فاكهة العاطفة أو أزهارها أو تتسلقها. ويفترض البعض بأن أزهارها تُظهر آثار جروح الصلب الناجمة عن آلام المسيح، إذ إنها ترمز للرمح، لكأس العشاء الرباني، لتاج الرأس المجدول من الأشواك، للمسامير... التي صلب بها المسيح. لو فكَّرتِ قليلًا في الأمر لوجدتِ أن المسيح ليست له علاقة أبدًا بالعواطف التي ينشدها المستهلكون من الأطعمة المثيرة للجنس، وهم ليسوا مهتمين بالشهادة والاستشهاد وإنما بالخلاعة والفجور. صدِّقيني، إما أن تأتي العواطف من تلقاء ذاتها وإما أنها لن تأتي أبدًا. إن لم تصل العاطفة وصولًا تلقائيًا فلا تجبريها على القدوم عن طريق الأطعمة والمشروبات السحرية. إما أن تثور العاطفة دون أدنى جهد لاستدعائها وإما أنها لا تستحق كل ذلك العناء.

ومع ذلك، ليس صحيحًا بأنك لا تستطيعين تحضير طعامٍ يمنحك المزيد من ملذات السرير. فإثارة الحواس، كل

الحواس، مفيد لجعلها تشارك - بعد استئثارها - في طقوس العناق. ومن المعروف أنه بالإضافة للرجبة الجنسية هناك شهية أخرى تفعل فعلها وهي الرغبة في إشباع جوعنا. إن أردت إطلاق الشهوة الجنسية من عقالها فلا شيء أفضل من أن تقومي أولاً بإرواء الحاجة الملحة للأكل. كلي بشهية جيدة وراقبي شهية حبيبك. ولا تنسي كلمات تفوهت بها سيدة وقور وحكيمة من مدينة فلورنسا الإيطالية، إذ قالت: «إن فترت الهمة على المائدة، فإنها ستفتر في السرير أيضاً».

أشعلي نيران حواس حبيبك جميعها، ألهي نظراته بستر أعضاء من جسدك والكشف عن أخرى بتكتيك إستراتيجي؛ بالجمع المتناغم بين الألوان على الطبق. أوقدي حاسة اللمس بجعل بشرتك تمسّد بشرته وفتتي حواف الخبز بأصابع يديك. أوقدي حاسة الشم لديه بعدم إخفاء عطور جسدك الطبيعية إخفاءً كاملاً، وازكمي أنفه بروائح الطعام الزكية. أما حاسة السمع لديه فأثيرها بموسيقى لها إيقاع وكلمات تختارينها بعناية فائقة. أما بالنسبة لحاسة الذوق فعليك بالوصفة التالية:

انزعي قشور ثلاثة عشر روبياناً من الروبيان الملكي، اتركي القشور تغلي في حساء البصل والكرفس مع قطعة من السمك. اقلي البصل والثوم في الزيت والزبدة؛ ثم أضيفي مرق قشور الروبيان إلى هذا الخليط؛ أضيفي ملعقة من الطحين ليصبح

سميكًا؛ وأضيفي كأسًا من البراندي لإعطائه النكهة. أضيفي كل الروبيان واطبخيه لفترة كافية حتى يتغير لونه إلى اللون البرتقالي الغامق. اطبخي في طنجرة أخرى مائتي غرام من الباستا في الماء المالح. أضيفي الفلفل والقشدة عندما تخلطين الباستا بالصلصة. سيثير هذا الطبق حواسه حتى الثمالة. إذا ما أضفتِ لتلك الوجبة زجاجة من الشامبانيا قليلة الماء، فإن النتيجة تقريبًا، وأشدُّ على كلمة تقريبًا، هي نتيجة مضمونة النجاح.

ثمة أيامٌ يستيقظ فيها الرجل المغرور الذي يعيش معك، ويخبرك بأنه سيدعو مدراءه في العمل وأصدقاءه المقربين وكل الأشخاص الذين يعمل معهم، لتناول وجبة في البيت. ولذا فهو سيبتاع الكثير من الخمور من أصناف مختلفة، وأجباناً ذات رائحة قوية، ومعلبات غالية الثمن، وفاكهة لم تشاهديها من قبل على قائمة الأغراض التي تشتريها عادةً من السوق. ولا تنسي أنه سيبدو متوترًا، وسينظر إليك مرة إثر مرة، طالبًا منك أن تكون وليمة الليلة أعظم ما تكون الولايم. إذ يجب أن يكون غطاء المائدة المصنوع من قماش الكتان مكويًا، وأن تكون مناديل الطعام مطوية طيةً مثالية، ويجب أن تهئي أقداح خمر وكؤوس ماء كرسالية لجميع الضيوف، دون أن يظهر على أحدها حتى ولو ثلمٌ صغير. ولا تنسي أن تكون لوازم المائدة من ملاعق وسكاكين وشوك فضية عتيقة جدًا من زمن جدتك، وأن تكون برّاقة كبريق المرايا... ولكن، بالطبع، أنت تشكين مسبقًا أنه ومع كل هذه الاستعدادات، والنصائح، والتحذيرات والوعيد، فلا بد أن يحصل خطأ ما، خطأ يتعذر إصلاحه.

صدّقيني أن ذلك ما سيحصل، وستأكدين مما أقول. ربما ستحمّلين نفسك ما لا طاقة لها به بتقطيع لحم الخروف، ومحاولة إعطاء اللحوم المحمرة تناغمًا مثاليًا، وربما لا يمكنك تحسين الشكل الذي تبدو به الصلصة أكثر من ذلك؛

وربما، وأنت في طريقك للمائدة، ستسقيطين الطبق على مرأى من الضيوف، وستطير أواني الصلصة وتنسكب على أحذيتهم التي لمعوها بعناية قبيل قدومهم للوليمة، وستنغرز قطع الزجاج في اللحم المطبوخ كأنها السكاكين.

وربما يضيف زوجك، رغبةً منه في مساعدتك، كمية الملح المنصوص عليها حسب الوصفة إلى الحساء، ناسياً أنك قد أضفت لها الملح مسبقاً. طبعاً سيكون الخطأ خطأك. أو ربما سيقطع ابنك لحم الخنزير بنفس الطريقة التي اعتاد بها على فعل ذلك، دون أن يدري أنك في هذه المرة بالذات تريدان قطعاً مختلفة الشكل من اللحم لتلّفي بها قطع البطيخ. أو ربما تقوم حماتك، رغبة منها في مساعدتك أيضاً، بتحضير حلوى تزيد حلاوتها عن قدرة تحمل أي نحلة تحاول تذوقها لأنها ستجدها حلوةً ومثيرة للغثيان.

سيحصل خطأ ما، بالتأكيد، وسينظر زوجك الكريه، الضحية المسكين وأسير مخاوفه وأوهامه، سينظر إليك بعينين يتطير منهما الشرر، بنظرة تشعرين معها بأنه لا فائدة تترجى منك، بأنك حمقاء، بل وحتى سافلة. هناك حل لتلافي حصول هذا الموقف معك؛ فعندما يخبرك ذلك المغرور الذي تعيشين معه برغبته بدعوة ضيوفه، أخبريه بأنك موافقة طبعاً، بشرط أن يطهو هو بنفسه لهم، أو أن يستكري لك طاهياً محترفاً. إن أذعنت لمطالبه وقررت التضحية في سبيله فلن تكوني سوى الضحية بأسهل ما يكون التعبير.

من العادات الصحية أن تمدي لسانك وأنت تشاهدين صورتك في المرآة. من ناحية أولى، لا ضير في أن تضحكي على نفسك لبعض الوقت كل يوم؛ كما يمكنك أن تستفيدي أيضًا من خلال النظر إلى لون المرآة وتناسق سطحها. اللسان مخزن هائل للأسرار، وهو عضو داخلي ولكننا نستخدمه نحو الخارج. كيف تقرأين علامات لسانك؟ آه، إن لذلك أبجدية غامضة، لأن لكل لسان أبجديته الخاصة به. إن معرفتك بنفسك ليست سوى معرفتك بلسانك. انظري إليه، استكشفي نتوءاته وتقعراته، فكّري ماذا يمكنك أن تفعلي بلسانك اليوم. لا تجعله مجرد لسانٍ منكم في القيل والقال. قبل الثرثرة والكذب وانتهاك حرّات الناس وثقتهم، عضّي لسانك ثلاث مرات، ثم، إن شئت، أطلقني له العنان.

هناك نزعة للخيانة والكذب، وللصدق المطلق أيضًا. هناك نزعة للابتعاد عن الأضواء أو المبالغة في تسليط الضوء على نفسك. قد تجدين نفسك في بحر من الاهتمام في الحرص على نفسك لدرجة كبيرة، بحيث ينتهي بك الأمر وأنت تروين سيرة حياتك من ألفها إلى يائها، وحقائق حياتك الخاصة بتفاصيلها الدقيقة لعابر سبيل غريب. كما قد تجتاحك رغبات بالهروب، بالنأي بالنفس بعيدًا عندما يبدي أحدهم أنه بدأ يفهمك، مع أنك لم تكشفني أي شيء بعد من أسرار حياتك. هناك أيضًا ذلك الخوف من البقاء. تلك الرغبة التي لا تقهر في أن تكوني مع أحدٍ ما وألا تكوني مع أحد في الوقت ذاته. الرغبة في أن تلقي المداعبات بالكلمات. تلك الرغبات بالتغير دون التخلي عن أي شيء. ذلك التوق للأشياء المستحيلة. كيف لك أن تفكري بهذا الاضطراب المتناقض؟ إنها الحقيقة والكذب عينه، إنها الطيبة والشر ذاتهما فإلى أي اتجاه تفرّين؟

ما باليد حيلة. لا شيء سوى شرب كأسٍ من الماء.

تستخدِم هذه المادة التواضع كدرع لتدرا به عن نفسها الشرور. وتتظاهر بأنها لا تعكس ما لذ من الطعام الذي تدخل في مكوناته. وهي تختار التواضع الكاذب وتفضّله على الغرور المتأصل. هذه المادة التي أتحدث عنها في هذا المقام هي السكر.

أما الملح فهو على النقيض من ذلك، فهو يجعلك تحسِن بطعم في كل شيء؛ حتى في الأشياء التي لا طعم لها. وطريقة الملح في حماية نفسه ما هي إلا ضرب من ضروب الغرور، فهو مادة لا جدوى منها، وما من سبب لذلك، فضلا عن أن الملح لا يملك القدرة على التواضع.

حاولي أن تتعرفي من كذب على الملح والسكر، حيث يمكنك بعد ذلك معرفة كيفية استخدامهما. إن كان أحدهما مادة ملموسة، يكون الآخر مادة مجردة للغاية. وإن أكثرت من استعمال أحدهما، فإنك ستشتاقين للآخر، سيجعلانك معاً تعيشين في حالة من النوستالجيا الأبدية. لا يوجد أسلوب أفضل من الطريق الذي سلكه الكثيرون؛ أي أن تبدأي بالملح، وتنتهي بالسكر.

كما أن الأطعمة المالحة تتركنا في حالة من عدم الرضا، في حين أن الأطعمة الحلوة ليست هناك لتصيينا بالشبع، ولكن هدفها إثارة خيالاتنا. وقد عبّر سافينييو الحكيم عن ذلك بطريقة جميلة بقوله:

«في نظام التدرج الاجتماعي للأطعمة تنتمي الحلويات لطبقة الموبقات، أو إذا ما جاز لنا إعطاؤها مرتبة أفضل، فإنها ستحتل مرتبة الخطايا، ولن يكون في الأمر شيء من السوء إذا ما أطلقنا عليها اسم الخطيئة الحلوة جدًا. ولذلك فإن تقديم الحلويات في نهاية كل وجبة طعام لم يأتِ عن عبث، لم يتبعه الناس دون سبب محدد. فنحن لا نرضى بأكل الحلويات إلا بعد أن نكون قد أشبعنا جوعنا، وأخمدنا نيران حاجتنا. فالحلويات تجعلنا ننسى الأشياء الضرورية وبالتالي ننسى كآبة الموت وسوداويته عندما نُسرِّي عن أنفسنا بأكلها؛ الحلويات تجعلنا نتصالح مع الجزء المقدَّس للحياة، الجزء الذي يبعث فينا الضحك مرة أخرى. ولذلك فإن أقسى أنواع العقوبات هي إرسال طفل للنوم دون أن يتناول الحلويات لأنك بذلك تنتزعين منه ما يفرحه ويواسيه».

يقول أرتيميدورس الحكيم، أعظم الحكماء الذين أجلُّهم في ميدان تفسير الأحلام، بأنه ما من حظ عظيم أكثر من أن يحلم المرء بأنه يلتهم اللحم البشري، طالما أنه ليس لحم أحد أقاربه أو لحم شخص يعرفه. إن أكل لحم البشر في المنام هو بشرى سارة؛ فذلك يعني وفق هذا الحكيم بأن من يرى ذلك في منامه فهو يبزُّ الآخرين في خصالهم، أي أنه ومنذ لحظة رؤيتك لنفسك في المنام وأنت تأكلين لحومهم فإنك ستستفيدين من خصالهم الحميدة.

الأحلام والطعام صنوان متلازمان. فنحن إما أن نحلم بالطعام وإما أن يثير الطعام الذي نتناوله الكوابيس أو يحرض على الأحلام السعيدة.

إذا رغبت أن تحلمي بالرجل الذي تحبين وهو مفارق لك في ديار بعيدة (أو حتى إن كان بقربك، لأن رؤيته في الحلم ستكون مجلبة للمسرات على الدوام)، فهناك أطعمة ومشروبات سحرية يمكنها أن تحقق لك هذا الوعد؛ وهو وعد رؤية محبوبك في المنام. ولكنها كلها محض أوهام خرقاء، فمن بين كل مئة من تلك الوجبات والمشروبات، ستحلمين بالرجل الذي تحبين مرة أو مرتين إن حالفك الحظ.

بيد أن هناك أسلوب لطهي حساء البصل الذي يسبب استحضار أفكار جيدة ورؤية أحلام مبهجة. يجب عليك أن تجربيه بشرط واحد؛ من الضروري أن تتناوله أثناء هطل المطر عندما يشير ميزان الحرارة لعشر درجات تحت الصفر.

حضري أولاً بشاميل عادية. ثم اقلي البصل الحلو المقطّع إلى شرائح ناعمة (بصلتين لكل شخص) في الزبدة. عندما يصبح البصل طرياً ويغدو لونه أصفر باهتاً جداً في الزبدة البيضاء، أضيفي نصف كأس من النيذ الأبيض قليل الماء. عندما يتبخر الكحول، أضيفي ثلاثة أكواب من المرق المركز. دعها تغلي لمدة ست دقائق وأضيفي لها البشاميل. قدّمي الوجبة في صحون حساء ذات قعر عميق، وابشري قليلاً من العجينة البرتقالية ذات الثقوب، وانثري كمية قليلة من البراندي الجيدة النوعية فوقها. تناوليها وهي ساخنة جداً وركّزي في تلك الليلة بالذات على أحلامك.

ضعي دفتر ملاحظتك وقلم رصاص على الطاولة الصغيرة الموضوعة بجانب سريرك، لأن ما ستحلمين به جدير بأن يكتب قبل أن يطويه النسيان. لا تستشيرني مفسّري الأحلام الذين سيدخلونك في دوامة تفسيراتهم المربكة؛ حاولي فقط أن تفهمي ما يدور داخلك ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

لا تبالغى حين يتعلق الأمر بآداب المائدة. تناولى طعامك بشكل طبيعى بأصابع يديك، أو بأعواد الأكل الصينية، أو بالملعقة والشوكة والسكين. وارفعى كوب الشراب نحو فمك دون قلق أو تردد. أما بالنسبة لتوخي الحيطه والحذر أثناء تناول الطعام فإن الملك ألفونسو العاشر⁽²²⁾ لم يتبع سوى القليل من الاحتياطات مع أبنائه الأمراء. أنا لا أرى أي سبب بالنسبة لك أنتِ، وأنت لست ابنة أي ملك من الملوك (أنا أفترض ذلك) حتى تكونى أكثر حرصًا من أبناء الملك ألفونسو، الملك الذي كانت قواعد الطعام التالية كافية بالنسبة له:

«هناك بعض الحكماء المعروفين، ممن وصفوا كيفية وجوب تعليم أبناء الملوك أن يأكلوا ويشربوا بشكل مناسب ووفق آداب قائمة على حسن التربية، وألا يضعوا في أفواههم لقمة ثانية حتى يبتلعوا اللقمة التي سبقتها، لأنّه، وبغض النظر عن اعتبارات التربية السيئة الناجمة عن هذا السلوك، هناك خطر جسيم يتمثل في أنهم ربما يصابون بالاختناق فجأة. كما يجب عدم السماح لهم بأن يمسكوا اللقمة بأصابع اليد الخمسة خشيةً من أن تكون اللقمة كبيرة جدًا، كما لا يسمح لهم أيضًا

(22) الملك ألفونسو العاشر (1221-1284) ملك قشتالة وليون. لُقّب بالحكيم لجهه للعلم وبخاصة علم الفلك. (المترجم).

بأن يأكلوا بإسراف بكامل الفم، وإنما بجزء منه؛ لأنهم إن فعلوا ذلك فإنهم يظهرون أنفسهم بمظهر الشرهين، وهي صفة أكثر ما تكون ملازمة للحيوانات أكثر منها للبشر؛ ومن يفعل ذلك منهم فلن يستطيع أن يمنع سقوط ما يأكله خارج فمه في حال رغب بالكلام. أضف إلى ذلك أن الحكماء يرون أنه ينبغي لأبناء الملوك تعلم طريقة الأكل ببطء، وألا يستعجلوا في الأكل، لأن من يتبنى أسلوب الاستعجال والسرعة في الأكل لن يكون بمقدوره مضغ ما يأكله مضغًا كافيًا، وبالتالي فلن يتمكن من طحنه في فمه طحنًا سليمًا، وسيسبب ذلك له بالضرورة الإصابة، ويؤدي إلى مزاج سيء تنجم عنه أمراض وأمراض. وينبغي إجبارهم على غسل أيديهم قبل الأكل، حتى تكون نظيفة وخالية مما لمسوه قبله، لأنه كلما زادت نظافة الطعام أثناء أكله، كلما عظمت فائدته. كما ينبغي لهم أن يغسلوا أيديهم بعد الأكل أيضًا. ولكي يتحلى أبناء الملوك بالنظافة والترتيب ينبغي لهم أن يمسحوا أيديهم بالمناشف وليس بأي شيء آخر؛ ويجب عليهم ألا يمسحوا أيديهم بثيابهم كما يفعل بعض الناس ممن لا يعرفون أدنى ذرة عن النظافة والأدب».

ويضيف الملك الحكيم: «بل وزاد هؤلاء الحكماء على ذلك بأن قالوا بأنه لا ينبغي لأبناء الملوك أن يتحدثوا كثيرًا أثناء تناول الطعام، لأنهم إذا ما فعلوا ذلك فإنهم سيعانون حتمًا من فقدان نصيبٍ من طعامهم، كما أن ما خاضوا فيه من حديث

ونقاش سيكون منقوصًا لانشغالهم بالأكل أثناء الحديث. كما لا ينبغي لهم أيضًا أن يغنوا أثناء الأكل، لأن مائدة الطعام ليست المكان المناسب للغناء. وقالوا أيضًا إنه يجب عدم السماح لأبناء الملوك أن يحنوا رؤوسهم فوق صحن الحساء أثناء الأكل منه، والسبب الأول لذلك المنع أنه علامة من العلامات الجسيمة لسوء التربية، أما السبب الثاني فهو أن ذلك السلوك قد يعكس رغبةً جامحة للشخص بالاستيلاء على كل ما في الأطباق وأن يخصص بها نفسه دون غيره، فكأنما يتمنى المرء في قرارة نفسه ألا يشاركه أحد آخر حتى ولو بلقمة أكل واحدة».

أمّا وقد أوردنا آداب الطعام السالفة الذكر والتي عكف أبناء الملوك والأمراء على الالتزام بها، فإن تجاوز هذه الآداب والزيادة عليها ليس سوى نزعة فارغة نحو التفاهة والمبالغة.

لا تنسي بأن البشر، عبر آلاف السنين من سكناهم في هذه الأرض، لم يكونوا سوى فقراء، بل إنهم كانوا يرتعون في فقر مدقع. أما الثروة الهائلة التي غالبًا ما نراها في قرننا الحالي فلم يكن ليحلم بها حتى الملوك منذ فجر التاريخ. لم يكن سهلًا لأي شخص كان أن يجد ما يقفّات عليه، فالفرائس كانت نادرة، والفواكه قليلة، وصيد السمك صعبًا، وجني المزروعات لم يثمر سوى النزر اليسير. وكانت غالبية خلطات الطعام الأصلية ووصفاته ناتجة عن ابتكارٍ فرضته الندرة ولم يكن وليد الثروة.

ويبدو العديد من الوصفات القديمة والطيبة في زماننا هذا لا شيء مقارنةً بالغزارة والتعدد الحاصلين في مكونات وصفات الطعام في يومنا هذا. نعاني أحيانًا من شعورٍ بحدائثة النعمة في أمور الطبخ، مما يؤدي بنا إلى مضاعفة الوجبات التي قدّرنا وحسبها أسلافنا من الطهارة المهرة الذين ابتكروها. لدينا اليوم، وخصوصًا مع وجود أصناف من الصلصة، ميل للاعتقاد بأن إضافة القليل من المادة ذاتها يمكن له أن يزيد من لذة الوجبة؛ مع أن تلك الإضافة، في الواقع، تفسد الطبخة. إن ما نفعله اليوم هو الإخلال بالتوازن الذي أوجده أجدادنا، إذ إن مضاعفة كمية اليخنة أو الجبنة لا تحسّن من طعم الباستا؛ كما أن إضافة التوابل أو البهارات زيادة عن الكمية المألوفة

سيستنزف حليمات الذوق ويزيد من اھتياج المعدة.

لذا، أرجوكم ألا تنسي ذلك الإنسان، الذي ما انفك يتمرغ في وحول فقره طيلة آلاف السنين وهو يلهث وراء تأمين غذائه. نعم كان الإنسان فقيراً جداً، ولا تنسي أيضاً أن سعادته لم تكن لتتحقق، في معظم الحالات، سوى من خلال النزر اليسير من المكونات والعناصر الغذائية، ولذا فقد استعمل كل مكون منها باعتدال وبكميات محدودة جداً.

سأضرب لك أبسط الأمثلة عساك تقتنعين بما أقول. حمّصي على نار منخفضة جداً شريحة من الخبز البائت من الليلة الماضية. رشي فوقها ملء ملعقة طعام صغيرة سكرًا أسمر. ثم اعصري عليها نصف برتقالة ناضجة واسكبي قليلاً من زيت دوار الشمس أو زيت الزيتون على أطرافها وفي وسطها. ثم اقضميها وتذوقي مذاقها القديم كقدم جُزر البحر المتوسط. يمكنك أن تشعري حينها بأن أي إنسان يمكن أن يكون سعيدًا وغنيًا بالقلة القليلة من الطعام. ستعرفين عندها بأن الفقر والفرح يلتقيان أحيانًا.

هناك أحزان تغرقك في بحار يأس عميقة لا شفاء منها. ويكون الأسى كاملاً جداً لدرجة تعتريك الصدمة أنت بالذات من تلك المعاناة ومن قدرتك على تحملها. يمكنك فقط أن تكوني قادرة على تحمل هذا القدر الهائل من التعاسة في ظل وجود حبيبك. ولكن ماذا عساك فاعلة إن كنت مفارقة حبيبك؟

هل مات حبيبك واستطعت الصبر على فراقه؟ هل مات من جعلك تحلمين وتحبين، ومع ذلك لا زلت صامدة متحملة أيام فراقه؟ تذكري تلك الأيام السالفة عندما كان حبيبك معك؛ كان للحياة طعم آخر، وكنت أنتِ امرأة أخرى. أما الآن فأنت تشعرين بأنك فقدت الشخص الذي جعلك تشعرين بالفرح دون أن تدركي ذلك.

لا أستطيع أن أواسيك. ما من وصفة في جعبي يمكن لها أن تشفق على حزنك وأن تخفف منه. بل إنني لا أستطيع سوى أن أنصحك بأن تطلقى لنفسك عنان المعاناة في وقت راحتك، اجعلي المعاناة تسكنك حتى الثمالة، واستمري في معاناتك إلى أن تشعرى بأن ذلك البركان الهائج من الحزن لم يعد يتسع له جسد واحد. لا توقفي سيل دموعك، اذرفي دموعاً من الألم، غزيرة غزارة الدموع التي ذرفتها من قبل في ساعات الفرح.

ذلك لأنه هناك قاعدة لا مفرَّ منها، قاعدة ستجعلك تشعرين بمزيد من الحزن بعد أن تسمعيها الآن، ومع مرور الوقت لن تعاني بنفس الطريقة؛ تقول القاعدة إنه يجب عليك أن تعاني كما عانيت من قبل إلى أن تصلي إلى نقطة تملين فيها من المعاناة. فمن المستحيل أن تعاني وأن تستمري في المعاناة لمدة طويلة. حتى أنك في نهاية الأمر ستنسين حبيبك، نعم سيطويه النسيان. إن حزنًا كحزنك أمر لا بد منه. وإن لم يفارقك الحزن بعد ستة وثلاثين شهرًا وبقي كأنه حزن هذه اللحظة، فإن سبب حزنك ليس حبيبك، بل إنك ستحزنين لعدم استمرارك في الحزن والمعاناة. حتى وإن شعرت بأن حبك له بلا حدود، تذكري بأن الألم يتصف بالبخل والشح، لذا فهو لا يدوم طويلًا.

ورد في الإنجيل أن السيد المسيح خاطب جماعة الكتبة الذين قبضوا على امرأة متلبسة بالزنا: «من كان منكم بلا خطيئة فليرحمها بحجر». لم يجرؤ أحد منهم على رجمها ولو بحجر. مَنْ لا يُخفي في قلبه صدى فكرة شريرة؟ إن لم أكن مخطئاً فقد قالت إحدى العاهرات يوماً: «الزنا ملح الزواج». وكأنما تقصد بأن جرعة معينة من الزنا ضرورية لكي لا يصيب الملل الشديد الحياة الزوجية، إذ لا بدّ من إضافة بعض البهارات لنير الزواج الذي يربط الزوجات بأزواجهن.

إن تلك الجرعة المعينة، بالطبع، تختلف من امرأة لأخرى. فما كل أنواع الزنا تشترك فيها أعضاء الجسد المتوضعة تحت السرة. وقد عرف آباء الكنيسة ذلك معرفة جيدة، فنحن أيضاً نزني بقلوبنا، وفي تخيلاتنا، وفي أحلامنا. كما أن الواقع يقول إن بعض النساء الجريئات يرتكبن تلك الخطيئة بين الفينة والأخرى.

إن الإخلاص الكامل لمن نحب ليس فقط غير ممكن في أعماق أفكارنا، لا بل إنه أمر يحدّ فعله. فوجود متنفس للخيانة يخدم المصالح العليا للصحة العقلية، وهو صمّام أمان لتفريغ الضغط الشديد الذي تولّده المعاشرة الزوجية اليومية. لا تستسلمي لنشوة الخيال، ولكن عليك أيضاً ألا تكبحي جماح

كل ما يجول في خيالك.

ولهذا السبب فأنا أصر على أن أحد أسرار البقاء في مزاج رائق هو إتيان قدرٍ معين من الزنا. إن الكمية المناسبة، كما هي حال تناول أي دواء، تختلف باختلاف المرأة. هنالك نساءً يمكن أن يقعن في الكمين بمجرد نظرات خاطفة في الباصات، أو بالسماح لأنفسهم اجتراع متعة سرية من خلال المعاكسات والتصفير المسموع في الشارع، أو من خلال قرصة على الرجل من تحت الطاولة، كما أن هناك نساءً نَهَمَات يرغبن أكثر من ذلك.

للنساء الراغبات بالمزيد، وأنا لا ألوْمُهِنَّ في ذلك، أقدم هذه الوصفة، ولن تصدِّقيني إن قلت لك إنها وصية وردت في «الإنجيل» ذاته:

«لذلك فقد قدمتُ للقائك، جئتُ وكلِّي شوقاً لرؤية وجهك، وقد وجدتُك. لقد فرشتُ سريري بأغطية مطرّزة، بالدباج المصري الناعم، وعطرته بالمرّو والصُّبَّار والقرفة. تعال، ودعنا نغرف من بحر الحب حتى انبلاج الصبح. لنسرِّي أنفسنا بالعناق، فزوجي ليس في البيت، وقد ذهب في رحلة طويلة ولن يعود حتى يصبح القمر بدرًا».

أنا أحاول إيصال صوتٍ خفيضٍ إلى رأسك؛ صوتٌ نقرٍ خفي
بكلماتٍ ينبغي لها أن تُدخِلَ الفرح في نفسك. بيدَ أنها ليست
دائمًا كلمات تبعث الفرح والسرور. فحزنك يغدو أحيانًا مرضًا
معديًا أشعر معه بعدم قدرتي على إلقاء حتى ولو نكتة. إن لم أجد
نكتة في مستنقع البؤس اليومي، فإني أبدأ بالغرق في وحل الملل.
ولا أستطيع الخروج من ذلك الوحل إلا بعد أن أعتاد على مذاق
الملل لكثرة ولوغي فيه، ثم ما ألبث أن أنتقل إلى مغامرة أخرى من
مغامرات الطبخ. لو قُدِّرَ لي فقط، بل لو قُدِّرَ لنا نحن الاثنان فقط أن
نأكل شيئًا ما لنقوم من هذا الحزن. لا طعام ينتشلنا من هذا الحزن،
لا شيء أبدًا. فالحبوب تصيب المرء بالوهن والحيرة والخدر
والخبل. لو قُدِّرَ للمرء أن يجد طبق السعادة لكفاه. لقد نشأنا في
ظروفٍ بائسة؛ كما أننا نعيش في بلد حزين متأجج بالعنف، بلدٍ
مخيفٍ وأناي لا يحب فيه الناس بعضهم بعضًا. يريدون أن يقتل
أحدهم الآخر. ولذا فنحن بحاجةٍ للقيمات من الفرح.

إن الأمر المهم، وربما أكثر الأمور أهمية، هو عدم الرغبة
بالانتحار. لذلك، فإن ما نتوق له هو الاستعداد للدخول في
نوبةٍ من الضحك والرغبة في اقتناصها. فالمرأة التي تضحك
لن تقتل نفسها، أو أنها قد تنتظر على الأقل لما بعد انتهاء النكتة
ثم تقتل نفسها.

لدي وصفة للضحك، ولكن فعاليتها مشكوك في أمرها نظرًا لصعوبة إيجاد المكونات التي جرّبتها أربع مرات فقط، ولكنني حصلت على النتائج المذهلة التي كنت أتوق إليها في ثلاث مرات منها. تتكون تلك الوصفة من شرائح لحم الماموث المرغوبة. ولكن، كما تعلمين، انقرض هذا الحيوان منذ آلاف السنين، ولكن يحدث، بين الفينة والأخرى، أن تُكتشف جثة سليمة لفيل من تلك الأفيال في أعماق الجليد السيبيري في جوف الثلجة الطبيعية الرهيبة للأنهار الجليدية. يحصل ذلك الاكتشاف نتيجة للحتّ المفاجئ وغير المتوقع للجليد السرمدي. بهذا الاكتشاف تكون قد حانت لحظة إشعال موقد الشواء.

يجب عليك أن تعرفي أن لحم هذا الحيوان الذي ينتمي لفصيلة الثدييات ذو طعم قوي جدًا، رائحته تشوبها رائحة المسك بدرجة خفيفة، إذ إنه طهي عبر الزمن على اللهب البطيء جدًا للجليد. تثير نكهته نكهة لحوم طرائد الصيد، مع لمسة من طعم خنزير مهتاج، وقطعة أخرى من كبد نمر اصطيد في فورة غضب، طعم يخلط الأدرينالين بالسائل الصفراوي. يفضل أن تفركي اللحم بإكليل الجبل، والكثير من الملح، والثوم، والفليفلة المكسيكية الحارة، والفلفل، والسنت، والفلفل الحلو. افركيه بكل تلك المكونات، كما يجب استخدام المزيد من التوابل لنقع هذا اللحم الداكن كسواد الكهوف. وينصح باستخدام التوابل مع لحم الماموث، كما أن

فيها فائدة للحلق. بعد شوي اللحم، تناوليه مغموسًا بالفودكا بحيث لا يزيد دفء حرارتها عن أربع درجات. اقضمي قطعة كبيرة منه بأضراسك الطاحنة واخلطها بمشروب مسكر مثلج في جوف فمك، بحيث تشكّل ما يشبه فطيرة شهية وباردة من عجينة اللحم. ابلعي الطعام دون خوف أو وجل وسهّلي من انسيابه عبر المريء الحساس برشفةٍ أخرى من الفودكا.

كما أسلفتُ القول، أصابني لحم الماموث المشوي بالسعادة والنشوة في ثلاث مرات من المرات التي جربت فيها هذه الوصفة. ومع ذلك يجب أن أحذركُ بأنه سبّب ذات مرة التقيؤ والإسهال والشحوب، بل وحتى فقر الدم والنزيف، لشخصين كانا يأكلانه مع أصدقائهما. على أي حال، إذا ما حضّرت الوجبة تحضيرًا جيدًا، فلن تخسري أي ضيف من الضيوف الذين توجّهين لهم الدعوة لتناول شرائح لحم الماموث المشوية.

وينكر بعض العلماء من ذوي العقول المتحجرة التأثير المذهل للحم الماموث. لا تلتفتي لما يصدر عن هؤلاء من تعليقات لاذعة، فهم لم يجربوه من قبل، ولذا فليس بحوزتهم حتى ولو دليل واحد لإثبات ما يدّعون. تقول إحدى القواعد أكيدة النجاح في عالم الطبخ بأن تثقي فقط بأشخاصٍ ذاقوا طعمه. أنا ممن ذاقوا لحم الماموث ويمكنني القول بأنه في ثلاث مرات من أصل أربع استولى عليّ مرح صاحبٌ ولذيذ.

يبكي الأطفال أحياناً، ولا يرغبون بتجريب هذا الشيء أو غيره مما تطلبينه منهم. يعبرون بوجوههم عن مشاعرهم، يزعقون، يرفسون ويعترضون. وتشدُّ أمهم شعرها ألماً، لأن فلذات كبدها لن يؤثر الصمت، ولن يلتزموا بالهدوء، ولن يأكلوا، ولن تظهر وجوههم متوردة الخدود كأطفال الجيران. هناك سر لكسب هذه المعركة ضدهم. وهذا السر ليس سري أنا، ولكنه سرُّ سيدي بيلليغرينو أرتوزي⁽²³⁾، طباخ ثيا إيميل الحكيم، فاعل الخير فيما يخص الانسجانات الأسرية النادرة الحتمية الحدوث. يقول حكيمنا:

«هل ترغبين في معرفة كيفية تهدئة طفل يبكي مطالباً بتناول إفطاره؟ إن كل ما تحتاجينه هو بيضة طازجة. اخفقي صفار البيضة مع ملعقتين أو ثلاث ملاعق صغيرة من السكر الناعم في وعاء قليل العمق. اخفقي بياض البيضة حتى يصبح متماسكاً وضعيه بحرص على الصفار. ضعي الوعاء أمام الطفل الباكي مع شرائح من الخبز بحيث يستطيع غمسها في البيضة، كما سيقوم برسم شوارب صفراء بها على وجهه؛ عندها سيشعر وكأنه في الجنة. لو كانت وجبات كل الأطفال مفيدة كهذه الوجبة، لكان هناك عدد أقل من الأولاد الهستيريين والمسبيين للصرع في هذا العالم!».»

(23) رجل أعمال وكاتب إيطالي (1820-1911) عرف بتأليفه لبعض الكتب عن الطبخ. (المترجم).

هل تعلمين أنّ الفتيات الجميلات يحسدن القبيحات على حظهنّ الجيد؟ قد يكون في هذا المثل مواساة للقبيحات أو جرس إنذار للجماليات. بل هو تحذير، فإياك ثم إياك ألاّ تحذري. هناك أشخاص لا تتطور شخصياتهم بسبب مواهبهم المفرطة، فهم، ولأنهم طيبو السريرة، لا يبذلون أيّ جهد ويبقون يدورون في فلك براعتهم لينة العريكة دون القدرة أبدًا على التحرر منها. فالفكرة السائدة عمومًا أن الفتيات القبيحات غيبات، وهذا بالطبع غير صحيح. ولكن بعض الفتيات الجميلات يكتفين بجمالهن ويظننّ بأنهن لسن بحاجة لأيّ شيء أكثر منه، لذا فإنهن يصبحن غير مباليات، لا بل حتى أنّهن يتحولن شيئًا فشيئًا إلى مفتونات بأنفسهن، تجدّهنّ يفضن سرورًا بالإيقاع الرتيب لجمالهن، ويبقين على تلك الحال إلى الأبد، بل إنهن يمتنّ وهنّ على تلك الحال.

وبعض الفتيات يملكن الجمال والذكاء معًا. ولكنهنّ ينتمين إلى ذلك النوع من النساء من ذوات الجمال والذكاء الفائض الذي يسلب الرجال قلوبهم، حيث يشعرون بالعجز والدونية أمام جبروت ذكائهنّ وجمالهنّ. إن عيب ذلك يكمن في هؤلاء الرجال بالطبع، ولكن ذلك يؤثر عليك. فإن كان هذا حالك، فتذكري نصيحة أحد الحكماء إذ يقول: «غلبّي ذكاءك

على جمالك؛ ولا تجعللي الجمال في سلم أولوياتك».

ثمة هناك حالة خطيرة أخرى، وهي ألا يكون المرء قادرًا على الاختيار بسبب تعدد الخيارات. تجد المرأة نفسها أحيانًا وقد تودد لها عدد كبير من الرجال، عدد كبير جدًا، كفراشات الليل التي ترفرف بأجنحتها حول أضواء مصابيح الإنارة في الشوارع، وربما تختار هي من الذي سيحترق بنيران حبها. ولكن ما العمل عندما تكون الليالي لحظات متقطعة من النوم وأغاني العشاق الذين يأتون واحدًا إثر آخر، رجال لا يُحصون ولا يعدون، يدندنون بأغنياتهم تحت نافذتك. إن كانت الحال كذلك، فمن الصعوبة أن تغرمي بواحدٍ منهم، بل إن الأمر صعب حتى ولو تعلق الأمر بأن تقعي في غرام واحد منهم فقط، فما من أحد منهم يجمع بين كافة الخصال الحميدة بالتأكيد؛ فإن طغت الوسامة على أحدهم، ستجدين آخر يرفل في بحار الثقافة والتعليم، وآخر في بحار الغنى والثراء، وآخر في غاية اللطافة، وعاشق آخر كل ما يملكه هو السعادة والتفاؤل. ما من أحد منهم يجمع وحده كافة الخصال كالسعادة والتفاؤل والوسامة واللطف وحسن الثقافة والتعليم. أنا أدرك الرغبة التي تعتريك في تحضير عصير واحدٍ من العصائر التي أصفها للنساء، من خلال خلط كل تلك الخصال ومزجها فيه، ولكن ذلك ليس ممكنًا. وحتى وإن حصل ذلك، فما من شك بأن أيًا كان سيرتكب خطأ ما.

من المفروض الآن أنه قد آن الأوان لإسداء بعض النصائح لك، أو على الأقل بعض ما تواسي به نفسك. ولكن لا! لا أستطيع أن أفكر بأي شيء سوى أنه يجب عليك أن تشدّبي عيوبك، فما من أحد بلا عيوب، وأن ترتبها، وتصقلها، وتعرضها على الملأ، كعلامة واضحة على أنك لا تنتمين لعالم الملائكة الذي يستحيل الولوج إليه. لا تكتمي انكساراتك، إذ قد تأتيك الطمأنينة من رجلٍ سيعجب حتى بعيوبك لأن سحرك وخصالك الحميدة فتنته.

لا تأبهي لمزاعم كتّاب رسائل الحكمة المرموقين التي يدعون فيها أنّ المرطبات الباردة المحضّرة من بتلات الورد تناسب النّفس السيء. هناك حل واحد فقط ينقذك من هذا النّفس السيء الذي لن يغادرك متى ما استقر داخل فمك، الحل هو استخدام فرشاة الأسنان، أو خيوط تنظيف الأسنان، أو المضمضة، أو العناية الفائقة بنظافة الفم؛ فالفم هو ذلك النوع من الأحشاء الذي وضعتّه الطبيعة قريباً جداً من الوسط الخارجي المحيط بنا. أفي ذلك إهانةٌ إن طلبتُ منك أن تنظفي أسنانك؟ أنا أعرف أنك تنظفين أسنانك، أعرف أنك تفعلين ذلك دائماً. إن كنت تفعلين ذلك ولكن النّفس الكريه يصر على البقاء ويرفض الهجر، عليك أن تجرّبي بتلات الورد، وهي أفضل بكثير من معطّرات الفم المنكّهة بعبير المشول. لا أظن أنها ستفيدك، ولكن إن شئت فهناك وصفات أخرى أشد ما تكون غارقة في الخرافات.

أيها العذراء الراجبة في أن تفقدي عذريتك المتلهفة
وتريدين كسر ذلك القفل الذي يحبس رحمك! سأسلمك
المفتاح.

لقد أثير الكثير من الجدل واللغظ حول هذه المسألة
البسيطة، وليس من السهل تجريدها مما أحاط بها من الأفكار
البالية الرثة عبر قرون عديدة.

فلسان حال العذراء التي تفقد عذريتها خلال دقيقة واحدة
يقول: «أهذا كل ما في الأمر؟» تشعر معظم النساء بكل بساطة
بخيبة أمل؛ ربما يعود سبب ذلك إلى أن فض العذرية لا يسبب
كل ذلك الوجع، بل إنهن يمتنن النفس بأن يكون اقرار ذلك
الذنب، إن كان ذنباً على أي حال، مؤلماً أكثر من ذلك. ويعود
السبب أيضاً إلى أنه من النادر أن يشعرن بالمتعة إن كانت
سريعة الحضور والمغادرة، فهن يتمنين الاستمتاع لمدة أطول
بتلك اللحظة الخاطفة من المتعة.

في الواقع، أنا لا أرى بأن العذرية هي المسألة المهمة أو
التي تبعث على القلق. إن الشيء المهم، الذي ربما يجعلك
تخافين أو تقلقين، هو هذا البيت الموزون من الشعر: عارية،
كأنك ترتكبين جريمة، وللمرة الأولى في حياتك. ليس من

السهل أن تخلعي ملابسك أمام ناظري رجل غريب؛ والمرة الأولى التي تفعلين فيها ذلك تصبح خليطاً من التوقعات والمخاوف والرغبات والشكوك المضطربة. إن المسألة على هذا النحو من المخاوف، مما جعل أحد الحكماء يقول بأن السر للحفاظ على الحماس متأججاً في النفس يكون دائماً بأن نفعل كل شيء وكأننا نفعله للمرة الأولى أو الأخيرة في حياتنا.

ولكن، وفي عود على بدء لما كنا نقوله، مع من ترغبين في أن تفضي عذريتك لأول مرة في حياتك؟ أنا لا أدين العادات القديمة التي تصر على ضرورة أن يحصل ذلك في ليلة الزفاف، أي مع الزوج الرسمي الحاصل على تفويض مسبق بإفقادك عذريتك بعد انتهاء مراسم الزواج الرسمية. أو ربما بحسب ما هو وارد في كتيبات التعليمات التي تقرأها النساء الورعات التقيات: «قدمي عذريتك قرباناً على مذبح الزواج المقدس». ما ذاك إلا فض عذرية يحميه القانون وتباركه الكنيسة مما يضمن عليه الهيبة والقداسة بحيث يصبح فعلاً محموداً لا يعترض عليه أحد. ولكن لا ترغب كل النساء في انتظار شهر العسل لتجريب الأمر. وأنا لا ألومهن. كانت حفلات الزفاف تحصل في الماضي عندما تبلغ الفتاة الرابعة عشرة من عمرها، أما اليوم فعلى الفتاة أن تنتظر الزواج حتى تبلغ سن العشرين أو الثلاثين أو ربما بعد ذلك. إذا تركنا الأمور كلياً للخيال لعشرات السنين، فإن ذلك من شأنه أن يزيد الأحلام والأفكار لتصل إلى حد كبير جداً.

إن المكانة الرفيعة التي تميز بها الحفاظ على العذرية عبر عصور عديدة في العديد من الثقافات هي مسألة تدعو للتأمل. يقول أعظم شعراء وأدباء إنكلترا في أيام عزّها، بأن بقاء المرأة عذراء «هي مسألة ضد قوانين الطبيعة. فإذا ما دعونا امرأة للبقاء عذراء فإننا ننتهم أمهاتنا، وذلك عقوق ما بعده عقوق». «ليس من الأدب في جمهورية الطبيعة أن تبقى المرأة عذراء ما بقيت حية. فقدان العذرية هو السبيل المنطقي لازدياد البشر، ولن تخلق أي عذراء أبداً ما لم تفقد امرأة عذريتها أولاً. إن فقدت امرأة عذريتها، يمكن لها أن تعوّض ذلك بولادة عشر عذارى»⁽²⁴⁾.

مع من ستفقدين عذريتك، إذن، إن أقنعتك هذا المنطق الفطن؟ مع حبيبك الغالي؟ مع صديق متفهم للموضوع؟ مع ابن عمك أو ابن خالك أثناء العطلة؟ مع غريب لن يطلب منك سوى ذلك الطلب؟ مع رجل أحببته بياس أو بأمل؟ مع شخص لا يهتمك من يكون ولكنه سيفعلها فقط لتزاح المسألة من درب حياتك؟ أم مع صديق من أصدقائك؟ الأمر عائدٌ لك. لقد جرّبت النساء كل تلك الخيارات وكانت النتيجة متشابهة في كل الحالات، ولم يجدن أي شيء استثنائي في الأمر. وأفضل الخيارات لفعل ذلك، رغم أنه خيار يعتمد على فرص

نادرة الحصول، هو القيام بالأمر مع شخص تحببته ويحبك. ولكن المرء لا يستطيع دائماً انتظار حصول مثل هذه الصدفة النادرة.

اجتنبى، بالطبع، الرجال الغلاظ والعنفين. اجتنبى المتدينين المتشددين من ذوي الذاكرة الطويلة الأمد الذين سيمحون كرامتهم السخيفة باعتبارهم يفعلونها لأول مرة في حياتهم. حافظى على جسدك بعيداً عن الرجال الذين يوجد بينك وبينهم فرق كبير في السن. يجب ألا تكون المستويات العاطفية أو مستويات الخبرة مختلفة كثيراً. إن الأمر، في الواقع، لا ينطوي على أي شيء من التعالي والعجرفة. وتذكري القول المأثور الذي قاله يوماً أحد الحكماء: «إن العذرية هي المثل الأعلى لأشخاص يرغبون في قرارة أنفسهم بفضها». فض العذرية ليس غايتك، يا سيدتي الجبانة، وليس غاية النساء اللطيفات، بل هو الغاية التي يلهث وراءها الذكور المستعجلون على الأمر.

ما فتت ألبأ لاسشارة الكتيبات الإرشادية ورسائل الحكمة لأضع بين يديك نصائح عمًا يجب أن تفعله بعد الولادة. إذ يصبح بجانبك فجأة كائن حي لا يكف عن البكاء. كائن دائم الجوع وله العديد من الاحتياجات. لا يستطيع الكلام ليعبر عما يريد، ويصرخ للحصول على الشيء الوحيد الذي يرغب به ألا وهو الحليب. وهكذا فإن لديك عابدًا جديدًا لنهديك يمكنك أن تضيفه لقائمة من نال شرف تقييلهما من الرجال.

عرف الملك الحكيم دون ألفونسو مسبقًا ومنذ قرون خلل بأنه يجب عليك أن ترضعي أطفالك رضاعة طبيعية، وألا تلجأ لزوجات حليب الأطفال أو المرضعات، فالعناية الإلهية منحك بدلًا من النبع نبعين من الحليب الأبيض كالثلج المتجمع في ثديك المتكورين لإرضاع طفلك. ولكن إن كنت سيئة الحظ وتوجب عليك اللجوء لمرضعة، فاستمعي لهذه النصيحة من الملك الحكيم: يجب أن تكون المرضعة «سليمة معافاة، ذات عادات حسنة، وأن تكون من منب طيب وعائلة عريقة؛ وذلك لأن الطفل إنما يستمر ويتغذى في جسد أمه حتى يولد، كما أنه يستمر ويتغذى من المرضعة منذ اللحظة التي يرتشف فيها أول قطرة حليب منها وحتى لحظة فطامه. كما يوجد سبب آخر وهو أن الوقت الذي يرضع فيه الطفل من

المرضعة أطول من الوقت الذي يقضيه مع أمه، لذا فإنه سيتأثر
تأثراً عظيماً بلا شك بسلوك المرضعة وعاداتها».

الآن وبعد أن أخبرتك بما سبق ستعرفين التربية التي ستربى
عليها طفلك إذا ما رضع من المرضعات؛ سيكون كالتي
أرضعته وربّته. لذلك كوني حذرة في التعامل مع المربيات
والمرضعات والخادمات؛ فالطفل ينهل منهن الكلمات التي
سيستهل بها مشوار بدايته الكلام.

يساورك اعتقادُ بأنك أحببته في يوم من الأيام، أو، لأعبر عن ذلك بصيغة أفضل، يمكنني القول أنك عشقتيه فعلاً. أما الآن، فمجرد التفكير به يصيبك بالرعدة والقرف. الأمر يشبه عشق محارب بكامل سلاحه، ولكن وعلى حين غرة، ينبثق منه مخلوقٌ هلامي نحيف بغيض. كيف كان بالإمكان بالنسبة لي أنا، امرأة اليوم، أن أقع في حبال غرام مثل ذلك ال... كيف يمكن العيش مع تلك الذكرى التي تفوح منها رائحة الغضب؟

أسوأ ما في الأمر أن ذكرى صدفة الفارغة، ولحمه الرخوي، لا تزال تطرق بابك بين الحين والآخر. وأنت تتمنين لو استطعت أن تجمع كل البؤس والمرارة اللتين سببهما لك عديم الجدوى ذاك؛ المتنكر بقناع البطولة حتى تكتسبي عدم اكتراث مطلق، وألاً تفكري به ثانية، أو أن تفكري به بذات الطريقة التي تفكرين بها عند نسيانك شراء المربى من أجل الفطور. أي أن تفكري دون كره، دون ارتعاشة قرف، دون الرغبة في الانتقام منه.

ذات مرة أعطتني ساحرة تقطن في الهضاب العالية، ساحرة عارفة مغرورة، وصفةً لمسح الذكريات التعيسة المرتبطة بعلاقة حب سيئة حدثت في الماضي. ويبدو أن الأمر يتطلب

العودة لممارسة طقوس متوحشة لمسح تلك الذكرى المخزية،
وتتطلب تلك الطقوس ممارسة العنف ضد حيوان بريء،
ولكن يجب أن يكون ذلك الحيوان حيوانًا كريهًا في الوقت
ذاته، كريهًا كالذكرى نفسها.

لذا يجب عليك أن تُحضري حلزونًا ذا قوقعة، أو حلزونًا
بلا قوقعة. واحدٌ من تلك الحلزونات التي تعبر الأرض بسكينةٍ
بعد هطل المطر، تاركًا وراءه أثرًا من مادة لزجة رغوية كالزبد
تحيل معدتك لشيء يشبه ذكرى حبيبك. ضعي الحلزون فوق
منديل قماشي ذي ألوانٍ فاتحة وخذي حفنة لا بأس بها من الملح
المطحون طحنًا ناعمًا. ارمي الملح على الحلزون وراقبي كيف
سيبدأ يتلوى المآثم يبدأ بالذوبان والتلاشي، متحولًا إلى لاشيء.
لا تتابعي مراقبة المشهد، بل اطوي المنديل بإحكام وادفنيه بما
فيه على عمق عشرين سنتيمترًا في الأرض. ستذوب أيضًا ذكرى
حبيبك المقرفة مع مشهد الحلزون وهو يذوب في الملح.

لم أجرب هذه الوصفة أبدًا، ولكن ساحرة الهضاب العالية
ذات الابتسامة الدائمة طمأننتني إلى أنها وصفة ناجعة.

يعرف عددٌ قليلٌ من الناس مفعول الترياق الذي سأحدث عنه الآن؛ بل إن النزر اليسير منهم يكاد يميّز مفعوله. ولكن هذا الترياق، ربما، يكون الوصفة الوحيدة التي لن تخيّب ظنك. يحلو لي أن أسمّيهِ ترياق الوجوه، لأنه ما من أحدٍ إلا ويحتفظ في ذاكرته بمجموعة صغيرة من الوجوه التي تبعث رؤيتها البهجة في النفس.

إن طقوس الحصول على السكينة موصوفة في السطور القادمة. كرسيان وطاولة، وفطيرة محشوة بأكباد الدجاج، وقطع خبز محمصة مخبوزة من خبز طازج من حبوب القمح الكاملة، وزجاجة باردة من نبيذ سوتيرن⁽²⁵⁾ الفرنسي، كما أنك بحاجة لأن يكون أمام ناظريك وليس ببعيد عنك وجهٌ صديق من الأصدقاء، وجهٌ تعرفينه معرفة حقة، وجهٌ شخص ممن ترغبين فقط برؤيته لتستعيدي راحة بالك.

إن فطيرة لحم الدجاج تذكّر الأصدقاء بأنهم في الأساس من لحم ودم. فالخبز لن ينسيهم أن كل ما ولد من الأرض سيعود إليها. إن روح النبيذ الفرنسي تنعش فينا ما يجعلنا أكثر حيوية؛ تنعش فينا إمكانية الجمع بين ذاكرتين.

(25) نبيذ فرنسي حلو من منطقة سوتيرن في بوردو. (المترجم)

أريد أن أقدم نصائح الآن عن فن قديم جدًا هو فن الفِرَاسَة. ويجب عليك أن تتلقفني هذا الفن في سن مبكرة جدًا، لأن الخبرة وحدها يمكن أن تكون دليلك لكي لا ترتكبي أخطاء في معرفة الناس من خلال إشارات أجسادهم. ربما مارست سابقًا هذا العلم عندما باشرت افتراض تصوراتك الخاصة عن وجه شخص تلمحينه للمرة الأولى في حياتك. إن فكّرت بالأمر فستدركين أن كل وجه من الوجوه يحكي حكاية خاصة به. إذ لا يستطيع أكثر الممثلين براعة إخفاء الآثار التي رسمتها الحياة على وجوههم.

الجسد بكل أعضائه ينبئنا عن صاحبه. فشكل الجمجمة، الذي أشبعه العلماء المتخصصون في شكل الجمجمة دراسة وبحثًا، لا يعد دليلًا أحاديًا واضحًا، كما أنه ليس أمرًا غامضًا جدًا بحيث لا يمكن أن نستنتج أي شيء على الإطلاق إزاء ذلك. من السهولة بمكان استبعاد الجباه الضيقة المساحة، فما المعنى الذي تنطوي عليه جبهة مساحتها أقل من مقدار ثلاثة أصابع من المادة الرمادية تمتد من أعلى الحاجبين حتى منبت شعر الرأس؟ اجتني أصحاب الرؤوس الصغيرة، لأن التخلف العقلي يدل على ضالة في الروح.

عينان متباعدتان جدًا عن بعضهما، حاجبان متلاشيان،

شفة عليا تنغلق فوق أعلى الشفة السفلى بحيث تحجبها كلياً، عنقٌ قصير، أظافر مقضومة من أصابع اليدين، بطن كبير، بدانة كبدانة النَّهْمِين، النحافة الجافة التي تعكس هزالاً شديداً، أقدام كبيرة، وتقوُّس تشكُّله الساقان بطريقة تدعو للريبة. يجب أن تتعاملني بحذرٍ مع كل ما سبق من صفات، كما وتنهي للكثير من الصفات الأخرى كطريقة اللبس لأن الدون ألفونسو الحكيم قال في الجزء الثاني من كتاب الأنظمة والقوانين التي وضعها: «يُعرَف الرجال، إن كانوا من النبلاء أو من السوقة، من ملابسهم». ستعثرين في ركنٍ من ذاكرتك على تحذيرات تساعدك في تفسير هذه الميزات. أصغي لهذه التحذيرات، ثقي بنفسك، لا تلحقي برجلٍ يثير القرف والحزن وعدم الثقة؛ لا تحاولي هزيمة ما تعتقدين أنها مجرد ظنون وهي في الحقيقة إشارات مبهمة من ماضيك كامرأة.

عندما تغيّر الأماكُن (جغرافياً) فإن ذاكرتك ستعاني من أزمة. فالفكر، وهذه حالة دائمة تقريباً، له طريق يتبع مسار العينين؛ عندما ترى عينك الأشياء فإنها تكاد لا تميّزها أو تدركها تقريباً، وستمارس الصور والأفكار عاداتها في النقر المبعثر داخل رأسك.

بعد برهة قصيرة سترين وجوهاً تعرفينها، ولكنك عندها لن تعرفي الأماكُن التي ترتبط بهم، وهل هي وجوه مرتبطة بالمكان السابق أو الجديد. ستحدّقين فيهم غير عارفة أي لغة سيخاطبونك بها. وعندما يفتحون أفواههم، وقبل أي ينطقوا بأي حرف، ستكونين على أهبة الاستعداد لتلقي أي إشارة منهم. ستبحثين عن شيء ما ينبئك فيما إذا كانت هذه اللحظة من الوجود تنتمي لحياتك الحالية أو السابقة.

عند الفجر، عندما تفتحين عينيك، وفي اللحظة التي تصطدم فيها نظراتك بالسقوف والجدران، لن تكوني على يقين في الثواني الأولى في أي مكان تسيرين، ستحتاجين لبرهة من الوقت لكي تمسكي بخيط حياتك مرة أخرى. للحظة من اللحظات ستعانين من خوف ينتابك بأنها ستتهار انهياراً لا قيامة لها بعده.

سترين يداً بجانبك، أنفاً تعرفينه، أنفاً مستقيماً أو معقوفاً

ولكنه لشخص تعرفينه، يمكن أن يكون بمثابة مرساتك لذلك الماضي، بحيث لن تضلي طريقك إن رغبتِ بعدم الضياع في تلك الأصقاع الجديدة. ولكن إن كان الغرض من قرارك تغيير المكان الجغرافي، الرغبة في تغيير كل شيء، الرغبة في أن تنتهي في مهب نزوة من نزواتك، وأن تبدأ مرة أخرى أملاً منك بعدم ارتكاب الأخطاء نفسها مرة أخرى في المكان الجديد الذي انتقلت إليه، عندها يجب عليك عدم البحث عن الوجوه، بل أميلي النافذة واجعلي من نفسك سيدة لهذه الأرض الجديدة التي انتقلت إليها ووطئتها آتيةً من بعيد.

إن المسألة شبيهة بنكهات الطعام، إن أردتِ التذكر، ستجدين أشياء تذكرك في كل مكانٍ تقريباً، حيث ستذكرك حلوى البوليتا الإيطالية برائحة طبق الأريباس. إن أردتِ النسيان، على أي حال، ستدركين أن شذى الكمأة لا يشبه أي شيء شممتِه من قبل، ستدركين أن مرارة الهندباء البرية لا تشبه مرارة شجر الزعرور أبداً. وستنسين نسياناً أبدياً طعم شجرة التمر الهندي، والانسجام الضئيل للآقية⁽²⁶⁾، والشذى المثير جنسياً للجوافة.

(26) فاكهة استوائية يعود أصلها إلى دول غرب إفريقيا. (المترجم).

سأجمع في جملة واحدة عبارتين حكيمتين وبعيدتين كل البعد إحداهما عن الأخرى، بهدف استدراج الوصول إلى موقف وسطي للأمر. الجملة الأولى وردت على لسان كويفيدو⁽²⁷⁾، الذي عُرِفَ عنه معاناته من قصر النظر والعرج وسلاطة اللسان، ويقول فيها «كل إفراط هو سُمٌّ على الدوام». أما الجملة الثانية فقد قالها سيروني⁽²⁸⁾ ذو اللغة العصية على الفهم، والخبير المتمرس في فهم حالات الصمت التي تحل بالجسد إذ يقول: «إن كمية الأكل القليلة التي تأكلينها ليست بذى بال، فأنت في كل الأحوال تأكلين كثيرًا جدًا».

ستردين علي قائلة: ما هذا؟ طبّاخ محترف ويغويني بفقدان الشهية؟ لا أقصد ذلك، ولكن المبالغة تساعد على استيعاب الأمر وفهمه. ولكن يجب عليك ألاّ تبالغي عندما يتعلق الموضوع بالطعام، فالرغبة في الأكل لثوانٍ معدودة أفضل من أن يحشو المرء معدته بكل ما لذّ وطاب.

إضافة لذلك، هناك سر واحد فقط يجنبك السمنة، وهو أن تحضري الوجبات تحضيرًا جيدًا. فالطبخ السيء كربه

(27) فرانسيسكو دي كويفيدو (1580-1645) سياسي وكاتب وشاعر إسباني. (المترجم).

(28) جويدو سيروني، شاعر إيطالي ولد عام 1927. (المترجم).

جدًا نظرًا لأنه يُذْهِبُ عنك الجوع بطريقة سيئة، لأنه لا يشبع شهيتك للأكل. إن اللقيمات الشهية لا تدخل السرور على البطن فحسب، بل تهدئ الروح وتسمح بالتالي بأكل كميات معقولة. كلما كان الطعام الذي تتناولينه سيئًا، كلما حشوت منه بطنك أكثر، ستملأين معدتك بلا رأفة بحثًا عن فرحة غامرة لن تحصل أبدًا.

كيف تصدِّقين رجلاً يقول لك بأنه يحبك؟ يا حَبْدًا لو كان هناك إستراتيجية معينة لمعرفة أنه لا يكذب؛ شربة سحرية صفراء يمكن لها - إن تناول منها ملء ملعقة فضية - أن تميّط اللثام عن سر مشاعره الحقيقية. إذ سيغدو لون الشربة أخضر إن كان كاذبًا، وبرتقاليًا مشرقًا، أو شبه أحمر، إن كان حبه لك حقيقياً وكبيراً. وكلما ازداد لون الشربة احمراراً، دلّ ذلك على مدى حبه لك. وإن بقيت الشربة، بلونها الأصلي الأصفر فإن ذلك يعني أنه لن يهتم لأمرك طالما فيه قلب ينبض بالحياة.

أعرف أن هذه الوصفة ستقلني إلى مصاف الأغنياء، لأنها اختراع مفيد وسهل الفهم كإشارات المرور. لقد أمضيتُ عشرات السنين مع أنواع من المساحيق، والجذور والخضار، مع أنواع الطيور وسائر الحيوانات الأخرى التي تمشي على أربع، ساعياً وراء اكتشاف هذه الشربة السحرية التي يشبه لونها لون زهرة عبّاد الشمس. لا يزال واجباً عليّ أن أجدها. ولكن في ظل عدم وجود أسلوب ناجع لذلك، اتبعي النصيحة الرياضية القديمة التي تقول «أمّني بنصف ما تسمعيه، وشككي في النصف الآخر». وإذا ما بقي ولو مقدار شك ضئيل بعد تطبيقك لتلك النصيحة، ابدأي بتصديق ما يقوله الرجل، ولكن لا تنسي بأن الرجال ضعاف القلوب في ميدان الحب.

أي إعياءٍ يتحدث عنه حبيبك، وكيف له أن يقول أنه ليس عنده حتى ولو دقيقة واحدة للقائك. ما ذلك سوى أكاذيب. في واقع الأمر ما لا يملكه هو الطاقة ليفكر بالحياة، أو السكينة ليشعر كيف أنها تذهب رويداً رويداً تاركة إياه خلفها.

عندما لا يكون لديه الوقت؛ عندما يكون منهمكاً في العمل ويحسب الثواني بنفس الطريقة التي يحسب فيها الآخرون الساعات والأيام؛ عندما لا يكون قادراً على الجلوس والحديث، دون أن ينبس بنبرة قلق، لبرهة وجيزة، فلا تصدّقيه. العمل هو حجة يلجأ إليها الرجال للتواري عن الأنظار، لكي لا يعيشوا حياة ذات إيقاع أكثر إنسانية، إيقاع أكثر احتشاماً وأدباً. ذلك هو أسلوبهم ليختلوا بأنفسهم دون أن يبوحوا برغبتهم في البقاء لوحدهم.

هل تذكرين الحكمة القديمة التي قالها صديق ديوتوما⁽²⁹⁾، والتي تقول «اعرف نفسك»؟ بالطبع أنتِ تتذكرينها. سأسمح لنفسي، ولمرة واحدة، وبشكل واع، بإبداء ملحوظة شوفينية ذكورية بحته تقول بأن الحكمة السقراطية المذكورة ليست مفيدة للنساء؛ فهن يفضلن أن يعرفن كل شيء عن الرجال أكثر مما يرغبن بمعرفته عن أنفسهن. فالنساء يتميزن بولعهن الشديد بمعرفة خفايا عالم الرجال أكثر من رغبتهن بمعرفة أنفسهن.

أنتِ تعلمين علم اليقين بأننا لا نعزم بالناس أو نبغضهم بسبب مبادراتهم العظيمة أو أعمالهم البطولية أو جهودهم البارزة. إن ما نهتم به هو الأشياء الصغيرة، التفاصيل الصغيرة جداً، التفاصيل التي لا يكاد يلحظها أحد، التفاصيل التي لا قيمة لها، التفاصيل هي التي تحدد أهمية شخص ما أو شكله السري، التفاصيل هي التي تحدد مدى حبنا أو بغضنا لشخص ما.

(29) ديوتوما فيلسوفة يونانية لها نظريتها الخاصة في الحب العذري أو المثالي، ودحضت نظرية سقراط حول أحقية الذكور في القيادة والحكم. وسقراط هو صاحب المقولة الشهيرة «اعرف نفسك». (المترجم)

اكتشفتُ ذات مرة أسلوبًا لكيفية معرفة الآخرين؛ حصل ذلك بالصدفة المحضة التي لن يتردد البعض في عدها ضربًا من ضروب السحر. الأسلوب سهل، ولكنه يتطلب تجردًا طفوليًا وإدراكًا للتفاصيل؛ تمامًا كما في مباراة للشطرنج، حيث يجب على كافة اللاعبين استخدام نفس الأحجار. وتلك الأحجار خمسة أحجار؛ وهي:

طبق بورسلان متوسط الحجم

شوكة وسكين حادة

منديل مائدة واحد

برتقالة ناضجة

ربما، وكما هي الحال دائمًا، تبدو سهولتي المفرطة زائفة. ولكنني تأكدتُ من ذلك من خلال الطريقة التي يقطعُ فيها الشخص برتقالة أو يقشرها، ومن خلال الطريقة التي يهيئها بها للأكل؛ هنا يكمن السر والمفتاح لشخصيته، ولأسباب سلوكه. يجب عليك أن تلاحظني، بادئ ذي بدء، أن هناك

أنماطاً توتونية⁽³⁰⁾ ويابانية منتظمة في كافة الأعراف البشرية، فالتوتونيون واليابانيون الفوضويون أشد بأساً وأكثر وقاحة من البشر المتوحشين. أنتِ ستحللين التفاصيل. إن نمط تقشير البرتقالة يحمل في طياته أهمية كبيرة؛ وكل طريقة تختلف عن سواها، فهناك نمط يتمثل في أن تقشري البرتقالة بطريقة دائرية من قمته إلى قاعدتها على شكل صدفة بحرية محدبة، بحيث ينتج معك في نهاية المطاف شكلاً يشبه الأفعى، شكلاً مليئاً بالقمم والتعرجات أو شكلاً حلزونياً. وهناك طريقة مختلفة تتمثل في أن تزيل قمتها وقاعدتها ومن ثم تشقين شقوقاً طولانية وتسحبين قطعاً متساوية الحجم من قشرتها. كما يمكنك بدلاً من تقشيرها كما ذكرنا آنفاً أن تقطعها بشكل أنصاف دوائر، والإمساك بها من قشرتها ونزع اللب بأسنانك، وهي طريقة تختلف عن قطع شريحة من أعلى البرتقالة واستعمال السكين لتحريك ما في باطن البرتقالة وحفره رويداً رويداً، وهي تختلف أيضاً عن طريقة أخرى تتمثل بتقشيرها وأكلها حزاً حزاً.

إن عدد أساليب أكل البرتقالة يقارب عدد البشر على ظهر البسيطة. كما يوجد أساليب عديدة لإخراج بزر البرتقالة من القم والتعبير بملامح تبدو على الوجه تومئ بحلاوة عصير

(30) قبائل جرمانية قديمة ذكرها المؤرخون الإغريق والرومان في كتاباتهم. (المترجم).

البرتقالة أو حموضته. لا أعرف كيف أعطيك السر الكامن في كل حركة من تلك الحركات؛ ولكن راقبي ضيوفك أثناء أكلهم للبرتقال، فهناك تكمن كلمة السر للولوج إلى عوالمهم؛ عندها تقرر إن كنت تحبينهم أم لا. وحتى عندما يظهر أحدهم مبالغة كبيرة أثناء إشارته لك بأنه لا يأكل البرتقال، قائلاً: «أنا آسف، فالحمضيات لا تناسبني» فإن في ذلك سبيل لك لمعرفة ذلك الشخص، سبيل لتحييه أو تكريهه. فتلك المبالغة في المنع هي طريقة يتبعها العديد من الناس كبديل لقولهم «أنا لا أحب البرتقال».

أنت قبيحة؟ في الواقع، سامحيني إن قلت لك بأنك لست سوى امرأة جاهلة إن كنت تظنين نفسك قبيحة. يجب أن تعرفي بوجود شيء اسمه الفن التشكيلي. وما أنتجه الفن التشكيلي مدهش جدًا، وتُمثل القطع الفنية التشكيلية ما جناه الإنسان عبر آلاف السنين، وما اهتم به وما حفظه من أشياء. الفن التشكيلي هو الذكرى، ذكرى الأشياء التي نحب. ويشمل ذلك الفن الحجارة المنحوتة، والمزهريات المزدانة بالزخارف والرسومات، واللوحات الزيتية، واللوحات القماشية، والرسوم الجدارية، والتماثيل، فضلًا عن الصور الفوتوغرافية والأفلام التي انضمت حديثًا للقائمة. وتتصدر مواضيع تلك الفنون في معظم الأحيان صور النساء. تأملي تلك الصور جيدًا وسترين أن شكلك ليس بالقضية المهمة، فمهما بدا وجهك أو جسمك، سواء من الأمام أو من الخلف، فإنك ستكونين نموذجًا أوليا للجمال في زمن من الأزمنة ومكان من الأمكنة. كما أنك ستبدين جميلة بكل الأحوال في نظر رجل من الرجال.

عندما تقولين بأنك قبيحة فإنك تقصدين أن جمالك في تلك اللحظة ليس بالنمط المطلوب. ولا تقصدين من كلامك حينذاك عدم وجود أي رجل معجب بك، لأن الحياة لا تزال تعج بشخصيات مرموقة ممن لا يحكمون على الجمال وفق

المقاييس الدارجة ولكنهم يفعلون ذلك بعيونهم هم فقط،
بعيونهم لا بعيون غيرهم.

ربما كنت تحرمين عاشقًا ولهانًا من الخلود إلى النوم أو
تناول الطعام وأنت لا تعلمين ذلك حتى الآن. فما إن وقعت
عيناه عليك لمرة واحدة إلا وأحس في قرارة نفسه بأنك فارسة
أحلامه التي كان يبحث عنها، وبدا وكأنه وجدك بمجرد أن رآك
في تلك اللحظة من الانبهار. وبدا كأنه، من خلال أثر ذكرى
قديمة، أدرك وجودك وأدرك أنها أنت، أنت وحدك، هي التي
كان يبحث عنها. ربما لا تعرفين ذلك، ولكن في زاوية ما من
زوايا العالم يوجد رجل يبحث عنك.

يطرق المرض بابك وما من ترياق يشفيك. أصبح موتك وشيكًا ويمكن حساب ما بقي لك من لحظات في هذه الحياة بالأشهر (ربما ثلاثة أشهر أو أحد عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا أو ربما...) وليس بالسنوات. أحباؤك يعرفون ذلك ويخفون عنك دموعهم حتى لا تعرفي أنهم يعرفون بدنو أجلك. وأنت تعرفين وتخفين دموعك حتى لا يعرفوا أنك تعرفين. ستودعينهم الوداع الأخير. وستقضين وقتًا طويلًا وأنت تنظرين إلى الأشياء التي تحبينها. ستنظرين من النافذة نحو شجرة الغايا كان بأوراقها التي لاتزال خضراء مع معرفتك في تلك اللحظة بأنه لن يتاح لك الوقت لمشاهدتها تصفر اصفرارًا نارياً في الخريف القادم. ستودعينها الوداع الأخير. ستشعرين في إجازة بعيداً عن الأشياء والناس بشكل تدريجي لا يشعر به أحد. تنظرين وفي عينيك نوستالجيا للماضي، هناك شيء ما داخلك يعصرك عصراً، يضمحل، يريد أن يحتج ولكنه لا يستطيع، يصبر ثم يستكين.

تتمنين بعد حين لو أنك اختصرت المعاناة، ولكنك لا تقدرين على ذلك. أكد الأشخاص الذين يتعاطون الأفيون بأن «الألم هو الشعور الوحيد الذي يكون حقيقياً». إنه لأمر جيد أن تقمعي الألم، لأنك بذلك تقمعين الواقع. الوصفة المناسبة لذلك هي الأفيون. لك كل الحق، إن شئت، بأن ترتاحي من الحياة بكل هدوء وسكينة. مصدر هذه الوصفة هو زهرة الخشخاش.

لا تسمححي له ولا لأي كان بأن يبيك حبيسة المطبخ، مع أن العديد من الناس يفترضون أن المطبخ هو مكان محجوز للنساء أصلاً. لا تكوني وحدك من يذهب للمطبخ، وإلا سينتهي بك الأمر وأنت مطبوخة على نار هادئة في صلصة الأسى والمرارة، صلصتك أنت. صحيح أننا نصاب بالتشتت ونحن نصول ونجول بين الطناجر والأواني، وصحيح أنه يمكنك عن طريق الاهتمام والمكونات الطيبة للطعام أن تحافظي على إبقاء شهية الرجل الذي يعيش معك مفتوحة لكل ما تطبخين. لكن لا تقيدي نفسك بالبقاء في المطبخ، وحاولي ألا تكوني وحيدة لمدة طويلة. لحل ذلك علميه كيف يحضر وجبة سهلة وثقي بأن كونه رجلاً (جميعهم يثقون بذلك) فإنه سينجح نجاحاً كبيراً في الطبخ ويتفوق عليك أيضاً في المطبخ، وهم دائماً ما يقولون ذلك.

ومن الأفكار الجيدة لتنفيذ هذه الخطة أن يطبخ عجة مكونة من تلك الدرناات النباتية التي يصرُّ الإسبان على تسميتها بكلمة (patatas)، بحيث تصبح الكلمة طويلة دون أدنى حاجة، في حين أنه يمكن أن نطلق عليها فعلياً كلمة (papas). بالطبع، لن تسمححي له بأن يقلب خبز التورتिला. علميه تقشير البطاطا وتقطيعها إلى شرائح ليست بالرفيعة ولا بالسميكة. ولكي يفهم

ذلك فهمًا يسيرًا، علّمه بأن الشرائح يجب ألا تكون أسمك من قطع النقود المعدنية من فئة الخمسمائة بيسو التي يحملها في جيوبه، بل إنه سيقوم بإخراج القطعة النقدية من جيبه ويقارن سماكتها بسماكة شرائح البطاطا. علّمه أيضًا أن يضع شرائح البطاطا في المقلاة عندما يكون الزيت باردًا. أخبره بأن خفق عشر بيضات بشكل جيد في وعاء كبير ليس بالأمر الهين، وبأنه يجب ألا يكون هناك أي أثر للصفار أو البياض، وبأن كمية الملح يجب أن تكون خفيفة وبأن الملح أساسي في الطبخ. علّمه أيضًا أهمية اللحظة التي يقوم فيها بتبيل البطاطا ببصلة حلوة واحدة مقطعة بشكل حلقات، بالإضافة إلى حفنة من البقدونس المفروم فرمًا ناعمًا جدًا.

علّمه أيضًا أنه عندما تكتسب البطاطا لونًا ذهبيًا أو برونزيًا خفيفًا، كلون منطقة كوستا ديل سول في الخريف، علّمه كيف يستخدم المصفاة لتصفية البطاطا والبصل المقليين ويخلطهما مع البيض المخفوق البارد، ثم علّمه كيف يسكب الخليط في قليل من الزيت بعناية فائقة، وأخبره أن ينبّهك عندما ينشف سطح الخليط. إن قلب التورتيللا، كما قلتُ لك، هو الجزء الوحيد الصعب. ولكن لا تدعيه يعرف ذلك، أرسله إلى مكان آخر أثناء قيامك بوضع غطاء عليها وقلّبها ما تشاءين من التقليب. عندما يرجع سيرى الجزء الذهبي اللون من الأعلى وستعثره الدهشة من مواهبه في فن الطبخ. اطلبي منه بعد بضع

دقائق أن يضع العجة على صحن التقديم، مع شرائح الخبز.

هذه بداية جيدة للحصول على رفيق مخلص في المطبخ. تابعي الأمر نفسه مع السلطات، واللحوم السريعة الطهي وعصائر الفاكهة المتنوعة. سيأتي ذلك اليوم الذي تجدينه فيه يقرأ وصفة ما ويفاجئك أخيراً بطبق من عمل يديه. مع مرور السنين سيجد الزوجان أن أفضل انسجام يمكن أن يصلا إليه هو الانسجام الذي يحصل بينهما في المطبخ. ولهذا السبب لا تحبسي نفسك رهينة المطبخ؛ لا تجعلي الطبخ ميزتك الوحيدة، بل تعلمي كيف تدرين زوجك ليكون مساعدك في المطبخ.

القهوة وما أدراك ما القهوة! حان الوقت للحديث عن القهوة. لقد حافظت بلادنا على بقائها بفضل نبات البن ومشروب القهوة العربية. القهوة ترياق مخفف، سهل التعلم، ذو مفعول مذهل لأنه يحرض وعي المرء دون أن يخرج عنه نطاق السيطرة أو تأجيج سورة غضبه. القهوة مشروب يحضّر بالماء الساخن، وهو مشروب مثالي ضد النعاس والكسل، ضد اليأس أو البلادة، وللحصول على الطمأنينة أو التحرر من الاستسلام المفرط. لم يُصَب فولتير، الذي كان فيلسوفًا ينبض بالحياة والطرافة ولا تفارقه الابتسامة، بالقرحة أبدًا، إذ كان يشرب أكثر من ثلاثين فنجانًا من القهوة في اليوم ليستثير عبقريته وحكمته. كان فولتير يرى أن القهوة تترك في المرء أفضل مفعول على الإطلاق. وقد وصفه أحد معارفه الإسبان بقوله: « فولتير أديبٌ تتميز آراؤه بأنها آراء أقل كارثية من آراء غيره من الأدباء، كما أنها أقلها حدة وتوبيخًا للآخرين، أديبٌ من الصعوبة البالغة لأحدٍ ما أن يرتكب جريمة باسمه أو بإيحاء من نظرياته». أعرف أن الفضل في ذلك الطبع يرجع للقهوة التي كان يشربها بكثرة.

في لحظات انكسارك المعنوي، أو بعد أن تصيبك التخمة من الأكل، أو حينما يشرع الصمت الأجوف بإلحاح الهزيمة

بقدرتك على استنباط الأحاديث، أو عندما يختلس المزاج السيء فضاء المزاج الجيد، أو عندما يكون لزامًا عليك السهر طيلة الليل؛ لا يوجد مشروب يبث اللذة والراحة أكثر من القهوة.

ألا تنهضين من نعاس الصباح؛ من العناق اللذيذ لأغطية السرير، وكلك آمال عريضة في احتساء فنجان قهوة بالحليب؟ أعرف طريقتين فقط ليبدأ المرء بهما صباحه؛ الطريقة الأولى هي الاستمتاع بصحبة الحبيب والثانية هي شرب القهوة. أما الوصفة المثالية فهي حبيبك وفنجان القهوة معًا، ولكنها ليست ممكنة دائمًا في ظل إيقاع الحياة السريع هذه الأيام.

يفضّل أن تطحني قهوتك حال قيامك بتحضيرها، ويجب أن تكون تلك القهوة محضّرة من حبات بنّ سليمة وكاملة، وأن يكون العديد منها قد قطف في ظل جبل من الجبال، وسيكون الأمر رائعًا لو كان القطاف قد حصل في ظلال أشجار الكاكاو والغوامو والقَطْلَب. أنا أحدثك عن الظروف المثالية لجني حبات البنّ وليس عن الظروف التي لا يمكن الاستغناء عنها. الشيء الذي لا يمكن الاستغناء عنه هو طحن حبوب البن قبل مدة قصيرة من تحضيرها. كما يجب عليك اتباع بعض النصائح التي تجعل الماء شبه المغلي يسري سريانًا بطيئًا بين حبيبات القهوة المطحونة. ابتكر الإيطاليون أساليب جيدة للقيام بذلك

على أكمل وجه، على أن الأتراك قد فعلوا ذلك أيضًا باستخدام
دلة القهوة ذات الميزاب المدب، والنوردين بأباريقهم ذات
المكابس الخاصة بالتصفية. وكلها أساليب جيدة لتحضير
القهوة.

اشربي القهوة ببطء، افتحي عينيك، وأشعلي نيران
حواسك. تصبح الحياة شفافةً بالقهوة. لا تشربي بقايا القهوة
المترسبة في الفنجان ولا تمعني النظر فيها. إن نظرت إليها
ستصابين بسرطان في المخ، وإن شربتها ستصابين بأورام في
المعدة.

تُعد كلمة «تفاح» من أجمل الأسماء وأكثرها كلاسيكية، وهي تطلق على فاكهة طعمها كطعم الورد. التفاح نادر وقليل وذو رائحة أخاذة. لا يزرعه أحد، ولكنه ينمو في أماكن مختلفة؛ ينمو مشكلاً أشجاراً عملاقة تمنح الظلال لمحاصيل أخرى. للتفاح قشرة طرية ومدورة، فيها بذرتان من الداخل. التفاح شبه جاف إذ لا يحتوي عصيراً في ثماره، وهو ذو رطوبة خفيفة تشبه رطوبة بتلات الزهور. نحن نطلق على التفاح هنا في كولومبيا اسم پوما. التفاحة تشبه أكرة الباب، إذ يمكنها أن تفتح دُرَجاً مليئاً بالأسرار. تبدو كزجاجة عطر، كخدي سيدة ناعمة لطيفة.

إن أكلت التفاح مع حلول المساء، فذاك يعني أن شفاهاً أخرى في تلك الليلة ستقبل شفتيك بكل ود وانسجام. إن أكلت التفاح مع انبلاج ساعات النهار الأولى، فإنك ستعيشين مرة أخرى لحظات تلك القبلات الرائعة التي غمرتك في الليل. كُلي التفاح لتتعلمي فن التقبيل، كُلي التفاح لكي يقبلك حبيبك.

ما السر الكامن في القبلة يا ترى؟ أحياناً يبدو لنا أن الشخص الآخر لا يرغب في الاستسلام استسلاماً كلياً. فهو يشكل بأسنانه جبهة معركة، وتتصاعد الشكوك على تلال الشفاء الممانعة ولا تتوافق أنفاسك مع أنفاسه، وكأن الروح،

التي هي النَّفس، ترفض الاستسلام. بيد أن هناك أوقاتاً أخرى تتحد فيها الشفاه اتحاداً كاملاً، كقطعتين من لعبة أحجية الصور المقطوعة (الجِغسو)، قطعتان متناسبتان تماماً مع بعضهما. ذلك هو المعنى الحقيقي للقُبَل. أحياناً لا تتصل الشفاه الأخرى مع شفاهنا، إذ إن الشفاه غير الملتاعة بالعاطفة لا تلتقي. لن تعرفي قيمة الحب الذي يعتمل داخلك نحو حبيبك حتى تتجدي مع حبيبك في قبلة عميقة طويلة لن يفرِّق بينكما بعدها سوى الموت.

سأعلِّمك كيف تتخلصين من ذلك الرجل الوقح الذي يلاحقك دون أن يلاحظ أنك تأنفين من سلوكه ذاك؛ ذلك الرجل الذي يلصق فخذه بركبتك ويضع يده التي تفتقد الذوق السليم على جسمك دون أن يحصل على أي نتيجة ترتجى، أو أنه قد يشير نفورك بتلك الحركات؛ رجلٌ مزعج أكثر من بعوضة تطنُّ فوق رأسك وأنت تحاولين الخلود للنوم، رجلٌ أكثر إثارة للإزعاج من حصى صغيرة عالقة داخل حذائك، رجلٌ يُغضب الروح كبترة مزعجة على أنفك، كلسعة تأتيك في توقيت غير مناسب في أصعب موضع محتمل في الجسد، رجلٌ يشير الغثيان كرائحة نتنة تشمينها وأنت تتناولين الغداء، رجلٌ كشعرة ساقطة في الحساء الذي تستمتعين بأكله. سأعلِّمك كيف تتخلصين من ذلك الرجل الوقح الذي تشبه وقاحته الحلاوة المفرطة للعسل المخلوط بالسكر والمربي، المقيت كبومة الشؤم، ذلك الكائن البشري الذي يصيبك بنوبات من التثاؤب.

حضري هذه الخلطة السحرية للتخلص منه. إليك المقادير:
أونصتان من الستركنين⁽³¹⁾، ست غرامات من الشوكران، قليل جدًا من الزرنيخ وثلاثة ملاعق صغيرة من أملاح الزئبق،

(31) مادة بيضاء شديدة السمية تستخدم للتخلص من القوارض. (المترجم).

واخلطها كلها مع أزرق الميتلين. أعرف، أعرف أنك امرأة على درجة رفيعة من حسن التربية، كما أعرف أن أي كيميائي لن يستطيع تحضير هذه الوصفة بسرعة. ولهذين السببين، فإن الرجل الوقح الذي كنا نتحدث عنه سيواصل هجومه عليك لملامستك والقيام بغير ذلك من الحماقات.

يمكنك أن تضعي الإتيكيت جانباً للحظة، وتطلقي صرخةً مدوية في اتجاهه من شأنها أن ترسله إلى مسافة بعيدة جداً لا يمكن له أن يتجاوزها، مسافةً تحتاج فقط لاستخدام تعبير «اتركني وشأني بحق الجحيم». لا بل إن هناك أسلوباً آخر لن تضطري فيه للتخلي عن شيء من أخلاقك وتربيتك؛ إذ يمكن لك أن تستخدمى وصفة فظيعة للتخلص منه، وصفةً لوجية ما إن يتناولها حتى تبدأ اللقمة وراء الأخرى بإلحاق الدمار بلسانه وحلقه، وتؤدي لإلحاق الكوارث بمره وأمعائه.

حضري بعض المايونيز باستخدام بيض ليس بالفاسد وليس بالطازج جداً، وأضيفي له بعض الزيت الكريه الرائحة الذي استعملته سابقاً لقلي السمك. حضري الكثير والكثير من المايونيز. في هذه الأثناء اطبخي كمية كافية من الشعيرية واتركيها تغلي لمدة تعادل ثلاثة أضعاف المدة المدونة على العلبة التي كانت فيها. ذوّبي حبات الفاصولياء المتبقية من عشاء يوم الأربعاء مع قطع من كبدة الثور وقطعة صغيرة من حوافره. جففي الشعيرية اللزجة، ذات اللون الأبيض غير

الناصح، واسكبي عليها المايونيز والفاصولياء وانثري فوقها قليلاً من الجبنة الباتئة منذ عدة أيام.

أخبريه بأنك لست جائعة. قدّمي له الوجبة فاترةً وأقرب ما تكون إلى البرودة. لا تتذوقي هذا الإكسير أبدًا. بل راقبي كيف ستبدأ عينا ذلك الوقح بالشحوب. سيمتدح الوجبة فقط كنوع من التملق والمحابة. وربما يطلب المزيد منها ليأكله. سيشرّب كأسين من الماء الدافئ (ضعي الماء على الطاولة دافئًا بنفس درجة حرارة الغرفة). ستأتي لحظة يطلب فيها الذهاب إلى الحمام. بعد ذلك بمدة وجيزة سيتذكر أنه نسي أمرًا عاجلاً، وسيتجه نحو الباب ليغادر. ستصبحين بالنسبة له ذكرى لا تنسى، تمامًا كالوجبة التي أكلها. ولكنه لن يرجع أبدًا. في نهاية المطاف سيتوقف نهائيًا عن ملاحقتك، وهكذا تتخلصين منه وتكسبين راحة بالك.

إن حصل وعاد يومًا، يمكنك أن تستخدمني حينها السيانيد والستركناين الأسطوريين بالترتيب.

أنتِ تواظبين على الصلاة؟ لا بأس في الأمر إذ لا خطب في الصلاة، والأفضل أن تتلي صلواتك باللغة اللاتينية، اللغة التي تحدّث بها قديسونا. لا تعرفين كيف تتكلمين باللغة اللاتينية، لغة أوفيد ولكريتيوس؟ لا تعرفين حتى ولو عبارة واحدة من صلوات الروح القدس التي أوحيت إلى القديس أمبروز⁽³²⁾؟ واأسفاه إذن! دعيني أعلمك بعض الأدعية التي لها فعل المعجزات، والصلوات القصيرة اللطيفة التي تليّن أذن أعظم القديسين تعجرفاً وأكثرهم مواربةً. استمعي مثلاً لهذه الترنيمة البطيئة (والمضمونة النتائج) عن الأحزان السبعة:

Eheu! Sputa, alupae, verbera, vulnera
.Clavi, fel, aloe, spongia, lancea
Sitis, spina, cruor, quam varia pium
.Cor pressere tyrannide
Cunctis interea atat generosior
.Virgo martyribus – prodigio novo
In tantis moriens non moreris, Parens
.Diris fixa doloribus

لم تفهمي حتى كلمة واحدة من هذه الصلاة؟ حسناً

(32) يعرف أيضًا باسم أمبروز الميلاني، كان أسقفًا لمدينة ميلانو الإيطالية ومن أهم علماء اللاهوت في القرن الرابع الميلادي. (المترجم).

إذن، سأترجمها لك من اللغة اللاتينية إلى اللغة الدارجة التي
تحدثين بها:

يا للطغيان العظيم الذي يقمعونك به!
قلبك يدق دقات سريعة،
العطش ينال منك، المرارة، المبضع، الجروح،
المسامير، الأشواك والدم!
ولكنك تقاوم كل هذه الآلام
ببطولة أعظم من بطولة الشهداء،
إنها لمعجزة أنك استطعت مقاومة
مثل هذه المعاناة المميّنة.

هل رأيت سهولة ألفاظ تلك الصلاة، أيتها المرأة المتشككة!
إن كنتِ مؤمنة حقًا؛ إن كانت لديك الثقة والخضوع لنعمة
الخشوع التي تحملها الكلمات، يمكنك حينئذٍ أن تصبري على
أقسى أنواع العذاب. وسأعلّمك سرًا آخر تستخدميه في أوقات
الشدة؛ السر هو هذه الصلاة:

وحيث إن الصحة عبْدٌ من عبيدك
والعجز يقدم لك فروض الطاعة،
فاشفِ يا رب كل أرواحنا المنكسرة
واجعل الفضيلة ديدنُها.

لا تظني أنني أصف لك التقى علاجًا، ولكنني أصف لك تلاوة
الكلمات بصوت هادئ خفيض؛ تلاوة مجموعة من الصلوات

دون استعجال أو قلق، والجلوس للتأمل وعدم التفكير بأي شيء،
وأن تكوني قادرة على إفراغ الزمن من كافة المشاغل والسماح له
بالانسياب بسكينة ووقار، وأن يكون مليئاً فقط بكلمات تفهمينها
حتى وإن شردت فكري. هي وصفة قديمة ما فتئت تلقي بنعمها على
أخواتك المؤمنات لعدة قرون من الزمان؛ نعم الفرح والعذاب.
جربها بنفسك، فلن يضيرك شيء منها.

الروتين لا يحيل الحياة إلى حياة غير محتملة كما يظن بعض الناس السطحيين والكذابين. إن الأمر على العكس من ذلك تمامًا، فهناك العديد العديد من الأفعال في الحياة ممّا لا يمكن احتمالها أبدًا إن لم نحولها إلى شكل من أشكال الروتين. إن لم نحولها إلى روتين فإنها ستجعل الحياة لا تطاق. قال لي أحد أصدقائي الذي لن أبوح باسمه: «إن الطريقة الوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يتكيف بها مع الحياة تكمن في تحويلها إلى روتين».

ويرجع سبب ذلك لوجود ظروفٍ غير مواتية ولا مهرب منها، ويجب ألا نكدر صفو حياتنا ولو بالنزر اليسير لفكرة من الأفكار، أو شك من الشكوك؛ يجب أن نضفي عليها صبغة ميكانيكية وأن نقوم بها دون أدنى تفكير، ومن أمثلة ذلك تنظيف الرفوف، غسيل الشعر، كنس الأرضية، دفع الفواتير، والذهاب إلى العمل. لا تفكّر في بمدى الرعب الذي يملكك من جراء القيام بتلك الأشياء، عُدّتها روتينًا فحسب. اقبل دون عناء المهام اليومية التي لا مفر منها واحتفظي بحماسك للمهام الاستثنائية. اطبخي وكلي وجبات متواضعة. ولكن عندما يكون هناك طبخة شهية فإنها ستكون سببًا يدعو للاحتفال. فطبيعة الحياة لا تسمح بإقامة الولاائم كل يوم. أفسحي المجال

لروتينك اليومي ليتحول إلى حركة صامتة، خلفية لا مناص
منها لحياتك الثانية، حياتك الحقيقية، الحياة التي تستحق منك
التفكير والسعي والتجديد والتغيير والذود عنها. لا تجعللي
الأشياء التي تفرحك روتيناً، ولا تجعللي ما تحبين روتيناً. يجب
أن تكون الأشياء التي لا معنى لها والتي لا بد من أدائها روتيناً
بالنسبة لك بحيث لا تثقل كاهلك.

أنا لا أحاول أن أقوم اعوجاج قدر أي شخص كان. فالمسارات الملتوية التي تسلكها حياتنا أحياناً تبدو مفارق طرقٍ غير متوقعة؛ تبدو كطرق غير منتظمة ولا طائل منها عندما يكون هناك طرق مختصرة كثيرة جداً يمكن سلوكها بسرعة. ولكنني لا أقسم الأمور إلى لوم وبراءة، أو خطأ وصواب، أو مكافآت وعقوبات.

ما من أحد يستطيع أن يدلِّك على الطريق الناجع للسعادة. يجب عليك أن تعبدي طريقك بنفسك، ومع ذلك فالأمر لا يعتمد حتى عليك أنت، بل يعتمد على خليط معتدل الدرجة من الحظ والإرادة. ماذا لو أوقعك خيالك في غرام الرجل غير المناسب؟ ماذا لو اخترت العزلة في الوقت الذي من الأفضل لك مشاركة السرير والسقف الذي فوق رأسك مع أحد ما؟ ولكن لا أحد يعرف قدره مسبقاً، كما أن تجارب الآخرين قد لا تكون مفيدة لك.

وبالنسبة لتلك اللحظات التي يغادرك فيها الصبر عندما تبدو الحياة إضاعة مستمرة للوقت، سأقدم لك وصفاً تجعل الدقائق تمر بسكينة أكثر، وصفاً ستساعدك على إقناع نفسك بضالة الأهمية التي تنطوي عليها الثواني والساعات والأيام. دعيها تمضي كلها صامتةً، وتعلّمي هذا البطء من الأرنب الأنان.

تنتهي الحياة الشهوانية للأرنب القليق، المتوتر، المرتجف على الأرض وهو مسلوخ، منزوع الأحشاء، ومقطعٌ في أسفل وعاء طبخ

فخاري. لحمه البنفسجي اللون يثير بنحو ما شفقة المرء، ويمكن له حينها أن يستوعب ما يفكر به النباتيون. يجب على المرء أداء طقوس طويلة من التطهير والتضحية حتى يجرؤ على قضم لحمه الغض الطري. دعيني أذكركُ بأننا نتحدث عن الأرنب الأنان.

ضعي الأرنب في قعر الوعاء الفخاري ثمّ قطعيه. أضيفي العديد من الأعشاب كالزعرور وأوراق الغار والفلفل والقرنفل والأوريغانو وإكليل الجبل والبقدونس. ثم أضيفي الثوم والبصل الحلو. أضيفي لترين من النيذ الأحمر كحمرة الدم. سخني الوعاء الفخاري على نار هادئة جدًا، لا بل على خيط ضئيل من اللهب. لا تضعيه على خيط اللهب مباشرة بل قربه منه تقريبًا. مع مرور الوقت، سيبدأ بالأنين، سيبدأ الأرنب الصغير بالأنين. لن يغلي، ولن يجيش بالغضب، ولن يبصق، ولن يحتج، ولكنه سيسلم روحه مصدرًا أنينًا ناعمًا، بطيئًا، شبه مكتوم، ولا يشعر به أحد تقريبًا. ستظهر بضع فقاعات صغيرة لمدة قصيرة. وسيئنُّ الأرنب طيلة المساء والليل والصباح. ويمكنك فقط عند حلول غسق اليوم التالي البدء بتجريب طعمه وقضم بعض اللقيمات منه. لقيمات لذيذة، طرية، ولا روح فيها. الأرانب تشبه الخضار تقريبًا. فعلى أن لها عظامًا، إلا أن العظام تغدو بعد يومين كبزور الخضار أو بذورها. سيعلمك الأرنب الأنان الهدوء والعزلة التي تحتاجينها. جرّبي هذه الوصفة السرية؛ هذه الشائعة التي يتداولها الناس؛ جرّبي الاستماع لصوت الأرنب المتهادي؛ جرّبي هذا الأنين إن لم تصدّقيني وبعدها ستصدّقين ما قلته لك.

تعترف بعض النساء بذنوبهن على كرسي الصلاة الموضوع في الكنيسة خلف ستار مشبك معتم. وربما تفضل نساء أخريات، قد يكنّ أكثر حكمة من الصنف الأول، الذهاب إلى الحمام والاعتسال. كلا الصنفين من النساء يخرج نظيفاً ونقياً من الآثام. هناك وصفات قديمة ومفيدة للحصول على سكينه النفس، مثل أخذ حمام سريع، أو الاستحمام، أو الثرثرة وأنت عارية الصدر.

تحاول المبادئ المنحازة القديمة للفلاسفة الأخلاقيين الذين لا طعم لفلسفتهم ولا لون، أن تنكر إمكانية وقوعك في غرام عدة رجال. لا أقصد أن تعشقيهم بشكل زمني متسلسل وإنما عشق واحد لهم جميعاً في الوقت نفسه. لقد أثبت على أي حال أن حصول ذلك ممكن، وقد يتكرر كثيراً، بحيث سيمتعض علماء النفس وآباء الكنيسة الذين يصغون لاعترافات المذنبين من الإقرار بحصوله. تلك الحقيقة تحتاج إلى أن يعترف بها الجميع، فالعالم متنوع جداً، غني جداً ويعج بأفراد من كل حذب و صوب، بحيث يجب ألا يُفاجأ أحد بأن تنجذب إلينا أنماط مختلفة من البشر. فالقليل من البشر يملكون حباً لمذاق محدد وحصري، هناك أناس يحبون اللون الأصفر فقط، فهو يعكس لون الطقس في الربيع، والبشرة التي تحيلها شمس يونيو إلى اللون البرونزي، موسيقى مالر⁽³³⁾ في أواخر حياته. ليس الأصفر وحده اللون الذي له مذاق خاص، هناك أيضاً لون زرقة السماء الذي تشوبه لمسة من اللون البرتقالي؛ وهو لونٌ يعكس نسائم نوفمبر، وهناك درجة لون البشرة البيضاء كالثلج التي نراها فقط في فنلندا، أو اللون الأسمر الغامق جداً الذي يعكس لون الهضاب الإفريقية، وربما يعكس مزاج شخصٍ ينفخ في بوقٍ أو ساكسفون مذهل من نيو أورليانز.

(33) غوستاف مالر (1860-1911) موسيقي نمساوي. (المترجم).

لذا لا تهتاجي إن كان قلبك محتارًا بين ثلاثة أو أربعة رجال،
أو حتى بين عشرات من العيون التي تلتفت لتراقبك وأنت
تمشين، أو بين خاطبين لا يجمع بينهما أي شيء ولا يلتقيان
كما الزيت والماء. هنالك لحظات مهترئة في الصباحات الباكرة
يتوق فيها جسمك لفظورٍ ذي طعم مر؛ توجد ليالٍ هائلة، وأحلام
يقظة لذيدة، تستثير أسناننا الحلوة لرسم الابتسامة، إلى أن ترسلنا
الحلاوة المفرطة إلى أسفل طريق ما انفك الكل يسلكه متمثلًا
بوجبة غداء ينقصها الملح أو وجبة عشاء تجاوزت فيها التوابل
الحد المألوف. هذه هي الحياة، متنوعة ومتشعبة، معقدة وسهلة،
دائمًا ما تستتر بأثوابٍ مغرية من الاحتمالات المتعددة.

لتفهمي ذلك جيدًا، ولتفهمي نفسك، ليتسنى لك اختيار مسارٍ
أقل أخطاءً مما تفعل كل النساء الأخريات، يجب عليك أن تحضري
حساء السانكوشو. ربما لا تعرفين هذا الاسم القديم. فقد أدرجه
عالم الصرف والاشتقاق كوروميناس في قائمة الكلمات التي
لها أطياف، ويقول بأنه منذ عدة قرون كان الجزء الثاني من كلمة
سانكوشو، أي كلمة «كوشو» صيغة مشتقة من كلمة «كوسر»، أي
أنها كانت تعني «كوسيدو» وتعني اليخنة، أما الجزء الأول وهو
«سان» أو «سون» فهو بادئة متبدلة تعني «القليل من». من حيث
النتيجة إذن، فإن السانكوشو المستخدمة في بلادي كولومبيا، لا
تعني طعام الخنازير، ولكن يقصد بها الإشارة لأي نوع من اليخنة
أو «السوسيدو» التي تؤكل في أوروبا. ولكن لماذا علي أن أشير

إلى أوروبا في حين أن حساء السانكوشو الريفي يتناوله كل الناس في كافة بقاع الأرض. فلم أجد صقعاً من أصقاع العالم زرته أثناء أسفاري، إلا وكان أهله يطهون في الماء المغلي أي شيء قابل للأكل يمكن أن يجذوه أو تقع أعينهم عليه. وهناك أطعمة تطهى بالماء المغلي مرتبطة بالسانكوشو، كالعصيدة ويخنة اللحم والخضار المتبلّة وطبق الفاصولياء باللحم والمقلوبة، أو أي وجبات تأخذ أسماء مختلفة من ثقافة لأخرى. ذلك الخليط الذي تتحد فيه الممالك الثلاث للعالم الطبيعي في وعاء فخاري؛ الماء الطبيعي من مملكة المواد المعدنية، مع قطع خشنة من أي شيء آخر حي ينتمي لأي من المملكتين النباتية أو الحيوانية.

ثمة أيضًا أنواع من السانكوشو في المناطق الداخلية، وأنواع أيضًا تحتوي خيرات البحر، والوصفة، كما حزرت مسبقاً، تتألف من أشياء متواضعة وقديمة طهيت بمقادير دقيقة وكافية، أملتها الحاجة أو التوفر أكثر من كونها مسألة حدس حكيم. يكون حساء السانكوشو سميكاً عندما يكون هناك مادة تكسبه السماكة، وكثيفاً وصلباً، وقد يكون مائعاً وفقيراً بالمواد الغذائية في أزمنة الشح والفاقة. وطالما أن النار والأوعية التي يغلى فيها الماء المجلوب من البحيرات والجداول موجودة، فإن أي شيء يمكن طبخه فيها سواء ما تجود به السماء من طيور أو ما تجود به الأرض من حيوان أو نبات، أو ما تجود به البحار أو الأنهار. إن توافر لديك المزيد من الماء المغلي فاطبخي به المزيد من تلك المكونات،

وإن لم يكن الماء المغلي متوافراً بكميات كبيرة فلا تزيدي كمية المواد المطبوخة، كما يحصل دائماً في الفترات الذهبية وفترات الانحطاط التي يمر بها الجنس البشري.

لا تزال الرغبة تحدوني في إعطائك وصفة اليخنة، ليس بدافع من الشوفينية ولكن فقط لأنها اليخنة التي أعرف كيفية طبخها طبخاً جيداً، وأقصد بها وصفة وجبة السانكوشو التي نحضرها في جبال الأنديز. فالماء هنا وافر بكثرة، ماء صافٍ نقي، عذب، ينساب في خط مستقيم من النبع. ويجب عليك أن تسكبيه في أكبر قدرين لديك، قدر من النحاس الأحمر أو الفخار المقسى على النار؛ لا فرق عندي بين أي منهما. ثم ضعي القدر فوق الحواف الحمراء للهب المشتعل الصادر عن نارٍ وقودها الخشب. أنا أبالغ؛ ولكن هذه هي الطريقة التي كان يُطهى بها أيام طفولتي الموعلة في الزمن؛ أما في هذا الزمن فيمكنك استخدام ماء البلدية النظيف المناسب من الصنبور، إن شئت، والغاز المستخرج من باطن الأرض، أو حتى الفرن الكهربائي. ولكن المذاق لن يكون نفسه. وعلى أي حال إن لم تكوني على معرفة بالطعم القديم، فإنه الطعم الجديد سيبدو مثله تماماً. اغمسي أولاً في الماء الساخن قطعاً من لحم رقبة العجل التي نفعيتها منذ البارحة. يجب أن يغلي اللحم كاملاً دون تنشيفه، على نار هادئة، لست ساعاتٍ أو سبع. وسيكوّن الثوم والبصل والفلفل والفليفلة الحلوة بالإضافة لمرق لحم العجل الحساء بطريقة بطيئة. لا تنسي الملح أيضاً.

عندما يستسلم لحم رقبة العجل القاسي جدًا ويصبح طريًا، أضيفي للحساء أضلاع أو ظهر لحم الخنزير (أضيفي أرخص واحد متوفر منهما)، بالإضافة إلى حبتين أو ثلاث من نبات الطلح الأخضر على شكل قطع بطول سبابتك. قشري اليُكَّةَ والبطاطا أثناء ذلك، وكذلك بعض جذور الأراكاشا⁽³⁴⁾، لأن اليُكَّةَ من منتجات الأراضي المنخفضة المدارية، والبطاطا من الأكلات الشهية التي تنتجها التلال الواقعة في سفوح الجبال، والأراكاشا هي عبير الأراضي المرتفعة الباردة. انزعي أيضًا قشور كوزين أو ثلاثة من الذرة، وجهزيهما ليستخدمنا لاحقًا. ويفضل إضافة لحم الدجاج، وأفخاذاها وسيقانها للخلطة حالما تبدأ الأضلاع بالنضوج. تحتاج قطع الدجاج إلى التتبيل أيضًا بالثوم والبصل، ولا تضعي تلك التوابل فيها في وقت مبكر جدًا حتى لا ينسلخ لحم الدجاج عن العظام، فلحم الدجاج أكثر تأثرًا بالسلق. عندما تنضج قطع الدجاج، أضيفي أيضًا بعض الجزر المقطع بشكل شرائح، وبعض البندورة المقطعة، وساقين من البصل الأخضر، ويجب عليك إزالتها من الطبخة قبيل التقديم. اغلي في وعاء آخر كمية كبيرة من الماء المغلي (يمكنك أن تسلقي فيه حبتين من الطلح الناضج، دون نزع قشريتهما حتى يحين موعد الأكل، ولن يتطلب ذلك وقتًا طويلًا) في حال نشف المرق واحتجت لأن تضعي شيئًا فوقه. وقبل وصول ضيوفك بنصف ساعة، أضيفي ملفوفة مقطعة

(34) نبات جذري ينتشر في جبال الأنديز. (المترجم).

تقطيعًا خشنًا، انتظري لبعض الوقت ثم أضيفي البطاطا المقطعة إلى نصفين، واليُكَّةَ المقطعة إلى ستة أجزاء، وقطع الأراكاشا المقطعة أيضًا إلى نصفين، أضيفها وفق هذا الترتيب، وانتظري عشر دقائق، ثم انتظري أيضًا عشر دقائق أخرى. بعد ذلك ستكون الوجبة جاهزة تقريبًا، أضيفي الذرة المنغرسَة في كوزها المقطع إلى ثلاث قطع. ارفعي درجة الحرارة، وعندما تغلي كل تلك المكونات غليًا هادئًا، ضعي حفنة كافية من الكُزْبَرَة في الوعاء الذي تنوين تقديم الحساء فيه. افصلي المرق عن الريقوليتو؛ الريقوليتو هو الاسم الذي نطلقه على القطع الصلبة من اللحم والخضار، احملها إلى المائدة في طبقي تقديم كبيرين يتصاعد منهما البخار لحظة وصولهما إلى المائدة. قدّمها مع الفلفل الحار والأفوكادو وقليل من السلطة.

وبهذا يكون حساء السانكوشو جاهزًا. ولكن ما علاقة هذه اليخنة الريفية بالتشوش الفكري الذي يدور في رأسك؟ حسنًا استمعي إلي، سمّي كل نوع من أنواع الخضراوات وكل حيوان من الحيوانات، دون أن تخبري أحدًا بذلك، باسم واحد من عشاقك. إذ يمكنك على سبيل المثال أن تطلقني على الدجاجة اسم خورخي، والبطاطا غوستافو، ولحم العجل جوفينال، واليُكَّةَ روبرتو، والأراكاشا ماريو. إن هذه الطريقة، دون الإفصاح عنها، تشبه ما يحصل في المنظمات السرية. ثم اخلطي كل مادة من تلك المواد بقليل من المرق وتذوقها من الملعقة، ثم اختاري

الشخص الذي يقترن اسمه باسم أطيب تلك المواد وألذها.

ولكن هناك مشكلة واحدة ستقعين فيها، إذ أنك ستحبين مذاق كل تلك الأكلات، وحتى إن كانت درجة الحب مختلفة بين مذاق وآخر فإنها ستبقى قريبة جداً من بعضها بحيث لن تميزي فعلياً أي مذاقٍ أحببت أكثر. تلك الحالة تشبه الحالة التي تصيبك عندما تعجبين بعدد من الرجال في الوقت نفسه. ما سيحصل هو أنه ستكون لديك قدرة ضئيلة على التمييز بين تلك النكهات، وأنا أدرك كنه ذلك، ولكن هذه هي حقيقة السانكوشو، هي طريقة لنستوعب أننا نحب دائماً الأشياء الأكثر تنوعاً، الأشياء المتناقضة تناقضاً صارخاً، سواءً أكانت مصطنعة أم طبيعية، إذ لا شيء مثيراً كالتنوع. أعترف لك بأن الوصفة لن تساعدك في اختيار عاشق رائع واحد، ولكن على الأقل، إن كنت تكرهين ثمار الطلح الأخضر، أو الناضج، أو إن كان اللحم المسلوق يصيبك بالغثيان، فلا تترددي بتسمية الطلح أو اللحم باسم شخص تكرهينه، جوليان مثلاً، واطريها على الطبق دون حتى أن تفكري بتذوق طعمها.

إذا ما سألك حبيبي عن أي قصص غرام تجول داخل دائرة قلبك، فأنكري ذلك أبلغ ما يكون الإنكار. وأقسمي أغلظ الإيمان بأن مجرد التفكير بحب رجل آخر لم يخطر حتى في بالك. قولي دائماً لا؛ لا تقوليها حباً في الكذب، ولكن بدافع الشفقة على مشاعره. فالرجال يشبهونك في رغبتهم بعدم معرفة أي شيء عن مغامراتك العاطفية العابرة. لا تعذّيه بالإخلاص والصدق اللذين لا لزوم لهما. لا تعترفي له بما فعلت ولا شعري بالذنب. وإذا ما حدث وظهر دليل دامغ على ارتكابك للذنب، أنكري ثم أنكري ثم أنكري. من الأفضل أن تتركي الرجل يهيم في جبال من الشك ويمعن في تسلقها حتى يصل إلى القمة؛ قمة النسيان. وقد وصف معلّمِي وأستاذي أوفيد ذلك وصفاً دقيقاً بقوله: «لا أطلب منك أن تكوني وفيّة، فجازيتك هائلة جداً؛ لذا أفضل ألا أعرف أي شيء عن علاقاتك الغرامية. فلسفتي ليست قائمة على امتلاكك امتلاكاً حصرياً في كل زمان ومكان، ولكنها فلسفة تتطلب منك تغطية آثار الدروب التي تسلكيها».

بل إنني سأكون أكثر دقة في تعبيرتي وأقول لك: ارحمينا أرجوك، فالرجال يعبدون الخداع عبادة. ولكي أعبر عن ذلك بصيغة أفضل أقول لك: نحن، معشر الرجال، لا نريد أن نعرف الحقيقة مع أننا نوقن في قرارة أنفسنا بحصول ما نشك فيه. لا

تسليبي منّا، إنْ اعترفتِ بخطاياك، احتمالية الاستمرار في حبك. فكما يستحيل للمرء أن يعيش عارياً دائماً، كذلك هي الحقيقة الدائمة؛ هي أمر لا يحتمل. لا تعترفي بخطاياك، لا تكوني شفافة، لا تحاولي أن تزيلي العبء عن كاهل ضميرك. إن شئت، اعترفي بخطاياك للقس في الكنيسة، ولكن لا تعترفي بها أبداً لعشيقك. لا خطيئة تفوق عدم القدرة على إخفاء الخطيئة إخفاءً محكماً.

ولكي لا تصرّحي له بحقائق لا جدوى منها، كما تعلمين، ارتشفي رشقات طويلة من أحد المشروبات الإسكتلندية، سواء مع مكعبات الثلج الباردة أو بدونها. اسكبي له مشروباً أيضاً، تفضّل المشاعر المتناقضة الوسكي لأنها تنعش الخداع وسرعة التصديق في الآن ذاته.

إن عثرتِ على شخص تجددين نفسك قادرة على مسامحته
(وذلك أمرٌ ليس بالسهل)، وكان قادرًا أيضًا على مسامحتك
(وهي صدفة شبه مشكوك بأمر حصولها)؛ وإن حصل أحيانًا
أنك لم تكتفي بمسامحته بل تمنيتِ أيضًا منه أن يكون أقرب
إليك وأن يبقى بجانبك؛ وإن وجدتِ نفسك تشتاقين إليه إن
تأخر عليك؛ وإن كانت رؤيته تبث فيك السعادة من جديد، فلا
تخافي، إذن، من أن تُغرقي نفسك في كآبة اقتراب العيش معه،
فمن المحتمل بأنك ستقدرين على تحمل الأمر.

ستشعرين ذات يوم، إن لم يكن ذلك الشعور قد انتابك فعلاً، بالكآبة الفظيعة للحياة الزوجية. فزوجك لا يراك. لقد تحوّلت فجأة إلى مخلوق غير مرئي، ثمة شيء ما يحجبك عن عينيه. إن هذه العزلة التي ترافقك وتعكر صفوك لن تفيدك أبداً، إذ لن يفيدك ذرف الدموع ولا الضحك. إنها لمفاجأة صادمة أن يجد المرء نفسه يعيش مع رجل أعمى، أصم، أبكم يستطيع أن يشاهد، على كل ذلك، شاشة التلفزيون، ويلمح ذرّات الغبار الصغيرة المتناثرة في زوايا البيت، وآثار بصمات الأصابع على كل زجاج النوافذ، ويسمع رنة الهاتف ويتحدث في أمور التجارة بصوت مدوّ على الهاتف.

يقول بعض المتفائلين بأنه يوجد حل في المطبخ لهذا الداء الحاد، ويقترحون الوصفة التالية التي لها القدرة على تغيير المزاج:

أحضري ستة طيور حجل مسحوبة العظام (سته طيور حجل جميلة تشعرين نحوها بنوع من الانحياز الخاص). نظّفها أحسن ما يكون التنظيف، وتبّلها بالملح والفلفل. حمّريها بالزبدة المخلوطة بقليل من الزيت؛ ثم أضيفي بضع حفنات من الأعشاب زكية الرائحة وبضع ملاعق من القشدة.

ثم ضعيها في الفرن في درجة حرارة متوسطة حتى تنضج فيه نضوجًا كاملاً. قدّمها ساخنة جدًّا مع البطاطا المهروسة.

الحجل من الطيور التي يصعب الحصول عليها في أسواقنا، حتى أن عدد المرات التي ذاق فيها لساني هذه التعويذة السحرية المضادة للامبالاة قليل جدًّا. يمكنك اللجوء لحيلة صغيرة إن لم تجدي الحجل؛ استبدليه بالدجاج القزم الإندونيسي وجربني إذا ما كنت ستحصلين على المذاق ذاته. ولكن ما إن يبدأ زوجك بعدم الاكتراث لوجودك، فإن أفضل ما تفعله هو أن تشرعي بالاهتمام بأولئك الرجال الذين يلحظون وجودك ويرونك رؤية الشمس في وضح النهار.

احذري أختك، واحذري صديقتك الوفية، واحذري أيضًا بالطبع أي امرأة لا تعرفينها. ولا تثقي بالمرأة التي تثير أدنى درجة من درجات الريبة في نفسك، واستدعي في شخصك قوة الساحرات، واغلي دماء مصاصي الدماء، وكوني متأهبة لدى رؤية الأظافر الحادة لخاطفات الرجال، والابتسامة الداعرة التي تتسلح بها النساء اللعوبات.

احذريهنَّ جميعًا حذرًا شديدًا، بل واتهميهن، وهاجميهن، ولا تستكيني لهن واجلديهن بسوطك المتين. إنها طريقة فعّالة لئلا يضيع حبيبك من بين يديك.

ذلك أن أحدهم قال بأن الغيرة هي كنباح الكلاب؛ تجذب اللصوص. كما أن الأمر يتعلق أيضًا بالجُبْن، والذي غالبًا ما يقتل المرء قبل أن يقوم الموت بذلك. الرجل الغيور يصبح ديوثًا قبل أن تطرق الدياثة باب منزله، لأنه يؤمن بشكوكه وينكر الحقيقة. الغيور يرى أعراض المرض في كل مكان كما الموسوس بالأمراض. والغريب في الأمر أن الحقيقة واليقين ينتجان مقدارًا أقل من الألم والغضب مما ينتجه الشك المحض.

بالمناسبة، عندي وجبة سحرية (نفسية) للجم نيران الغيرة؛

وجبة تستطيع على الأقل كبح جماحها إن لم تكن قادرة على الشفاء منها. تخيّلني أسوأ أمر قد يحصل، تخيّلني شفّتيه على فخذيها، تخيّلني يمارس الجنس مع الدّ عدوة لك، بل حتى وتخيّلني حشرات المتعة التي يصدرها. حسنًا. تخيّلني أن شيئًا من ذلك لم يحصل، أو تخيّلني يبتسم وتغمره السعادة معها، في مكان آخر غير السرير. لا أريدك أن تتخيّلني أكثر من ذلك فعلاً. لنقل أن ذلك هو أسوأ ما يمكن أن يحصل، بل لنعترف أنه سيء بكل الأحوال. أليس من شأن ذلك أن يهدّي من روعك قليلاً؟ لا وألف لا، لن تهدأي. نستنتج إذن أنه لا توجد وصفة مضادة للغيرة.

ما من طعام لذيذ جدًا إلا وكان له أحيانًا مساوئ وأضرار. وكذلك حبيبك، فهو قد يخيب آمالك ذات مرة، لذا لا تنفصلي عنه انفصالاً أبدياً، فالمياه الساكنة قد تُغرق أيضاً الخائضين فيها.

إن حصل ولم تناسبك إحدى نصائحي في مرة من المرات، أو كان لها آثارٌ ضارة، أتوسّل إليك أن تجرّبها مرة أخرى. فإن لم تنجح في المرة الثانية، فلا تترددي، انزعي تلك الصفحة الآثمة من هذا الكتاب البريء ومزّقها.

لا تستشيطي غضبًا إن جال في خاطري أنك لن تكوني المرأة نفسها كل مساء. هناك أيام تستيقظين فيها بوجه هائج، وصباحات لا تستطيعين فيها أن تتحملي شدة العاصفير أو صوت زقزقتها، وستحملين بدرجة أقل صوت حبيك ذا الإيقاع الرتيب الغث وهو يغني في الحمام. هناك لحظات غسق تراجيدية عندما تكشف لك عبارة سمعتها في أبريل الماضي سرًا لم تستطعي اكتشافه حتى هذه اللحظة التي يوشك فيها الغسق على الأفول. القصص التي تحكيها لنفسك عندما تمشين في الشارع قصص ذات لون مر وترك نكهات لطعم قطعة صدئة من أدوات المائدة لا تزال عالقة بلسانك. للقمر أطوارًا أيضًا، والبحر يعيش ما بين مد وجزر؛ الرجال المعتدون بفحولتهم هم وحدهم من يظنون أن المرء يبقى دومًا الشخص نفسه ولا تتغير حاله، في الوقت الذي يكون فيه واضحًا وضوح الشمس بأنك امرأة أخرى دائمًا من شهر لآخر. لديك دائرة من الأحاسيس والأمزجة التي تتفهر أحيانًا أو تتقدم أحيانًا بشكل حلزوني. تكونين مرتاحة البال وسعيدة في بداية الشهر، متحفزة وشهوانية جدًا في منتصفه، ومطمئنة وحساسة جدًا في نهايته. إن كنت تصدقين ما أقول، فأضيفي إلى لائحة الأغراض التي ترغبين بشرائها من السوق قائمة تدوين فيها اللحظات التي يتتابك فيها مزاج سيء، راقبي نبضك، اكتشفي الأوقات التي تحبين فيها نفسك

والأوقات التي يبادلُك فيها حبيبك أقوى مشاعر الحب، والأوقات التي تكرهين فيها نفسك والأوقات التي يمقتك فيها الآخرون مقتاً شديداً. أنا لا أقول بأن ذلك سيكون بمثابة ساعة أو مؤقتِ زمني دقيق؛ فعندي أصدقاء متوازنون نفسياً كالبحيرات الراكدة، ولكن عندي آخرون ممن يزأرون بهمة كهمة الأسود، وكأن مسحةً من الهيجان الجنسي أو النفور لا تزال تلبسهم منذ تلك العصور التي كنا نعيش فيها كلنا في براري السافانا الإفريقية.

تقول إحدى النساء اللاتي أمليْن علي تأليف هذا الكتاب، وهي سيدة أعتبرها من أمهر الطبَّاءات، بأنَّه في الزمن الماضي، وهو الفترة التي يطلق عليها الأطباء اسماً لا يمكن التفوه به بسبب شناعته المجردة، كان البشر يفضُّلون ممارسة ثلاثة تمارين من تمارين الطبخ: الامتناع الصارم عن الأشياء حلوة الطعم، كالسكر والحلويات والعسل؛ وأكل اللحوم البيضاء التي يشوب لونها لون آخر (مثل أسماك البحر) وشرب عدة كؤوس من حليب الأبقار كل يوم، لأن بياض تلك الأطعمة سيجعلك تشعرين بمزاج أفضل؛ ولا تتناولي ثلاث وجبات في اليوم كما جرت العادة، بل زيدي عليهن وجبتين، بحيث تتناولين خمس وجبات قليلة الحجم من الأطعمة الخفيفة، ولكنك لن تجوعي لمدة طويلة. إذا ذهبت إلى الطبيب ووصف لك الكالسيوم، فلا تعذبي معدتك بحبوب لا يمكن هضمها، اقضمي أظافرك وابتلعها بدلاً من الحبوب. فالأظافر هي البديل الذي لن يرفضه جسمك لأن أظافر أصابعك ما هي إلا جزء من بشرتك.

لا تنسي أبدًا أن الرجل يُربك إلهامات جسده بلهيب الحب. فهو يظن، دون أن يعي ذلك وكأنه رجلٌ آلي هرموني، بأنه يجب عليه أن يغرس بذوره في كل امرأة يصادفها في طريقه، طالما أنها تظهر علامات واضحة على الخصوبة. لا شيء يقض مضجعه سوى تلك الفكرة. وذلك هو الوقود المحرّك للسباق الذي يجعل الرجال يتنافسون في الأحداث الرياضية، في إظهار القوة، وفي العمل، وحتى أيضًا في الفنون الروحية الدينية التي يفترض فيها أن تكون فنونًا سامية. شهية الرجال كبيرة جدًا للفاكهة التي يرونها تنمو على جسدك، لدرجة يصبحون فيها مستعدين لتحمل الجوع، وقلة النوم، والحزن، والعطش، لمجرد الظفر ولو بجزء صغير منها، ذلك أنه لا يوجد نوع آخر من الطعام يفضلون أكله. الرجال ضحايا أنفسهم، فهم ليسوا سعداء أبدًا في ظل وجود هذه الدوافع، بل إن هناك عددًا غير قليل منهم، ممن أشبعتهم تلك الغريزة الهائلة، يرددون مقولة شاعر من شعراء قرطبة، إذ يقول: «اتركني بسلام، أيها الحب المستبد، اتركني بسلام». ولكن عددًا قليلًا من الرجال يتمكنون من تحرير أنفسهم من نير الحب، ولذا فإنهم لا يكفون عن النظر إلى النساء.

هؤلاء ليسوا دائمًا من فئة المنافقين عندما يصرّحون بحبهم؛ فهم يظنون بأنهم يحبون لأن الرغبة تسيطر عليهم. ولكنهم

يصبحون متقلبين ومراوغين عندما تسلّم المرأة لهم، ما يطلق عليه، في فن البلاغة المتأنقة المتكلفة «أغلى هدية تملكها». يقع الرجال في الحب لثلاثة أيام، أو ثلاثة شهور، أو ثلاث سنوات، ومن ثمّ، وفي يوم جميل، يعترهم على حين غرة اكتشاف مباغت بأن ذلك الحب قد أفل نجمه، أو أنهم وقعوا في غرام امرأة أخرى. تذكّري أنه، على أنك صنف فريد من نوعه، فإن الرجال يفضّلون الكم لا الكيف؛ يفضّلون كمًا كبيرًا من النساء.

أنا لا أقول بأنه ينبغي لكِ عدم الوثوق بأي رجل يتودد إليك، أو ألا تسمحي أبدًا لأي منهم بأن يلمس طرف إصبع يدك الصغير، ولكن الفائدة قليلة في جعلهم يتهدون ويضطربون ويحلمون، لأن أولئك الذين يتوددون إليك، وفي بالهم غاية واحدة لا يعترفون بها (سأكون واثقًا ثقة أكبر بالرجال الذين يعترفون)، لن يتحلوا بذرة من الصبر الذي يدوم لثلاث جولات من جولات المتعة، ثم ستركونك على الفور باحثين عن فخذي امرأة محتشمة. إن كان الصبر نقطة تفوقهم، فهم سيستمتعون بإيقاد نار غرائزهم.

من تقاليد الطبّاخين المحترفين أثناء إقامة الولائم الكبرى ألا يقدّموا الوجبة الرئيسة مباشرة، وينطبق ذلك على الحب أيضًا، فالنظرة الخاطفة هي المقبلات، والابتسامة أو القبلية المسروقة الخاطفة كالبرق هما المشروب الفاتح للشهية، والبشرة الناعمة للذراع، وليس أكثر من ذلك، كافية لتكون الوجبة الافتتاحية

التي تبث الحافز في عروق رجلٍ يريد البقاء معك. عندما تجري الأمور وفق منطقتها السوي، لا يترفع الرجال عن إبداء القليل من المقاومة. إذا رأيتَهُ وهو يستمتع بمذاق تلك الأطباق الصغيرة، التي لم تطلقِي فيها بعد العنان للأشياء العميقة التي تعرفينها؛ وعندما لا تكونين قد أظهرت له كافة الوصفات اللذيذة التي تملكينها، من المحتمل لاحقاً أنه سيقوم بتقديرك تقديرًا كبيرًا، ويستمتع أكثر بما تقدّمين له، وسيكون في ذلك عظيم الفائدة لكما معًا. تذكّري أنه بالنسبة للوجبات الرئيسة والكاملة في الوليمة، فإنه من محاسن الأمور أن تستثيري فيه شهيةً معقولةً وعطشًا مذهلاً، فأنت الأعراف بتلك المسائل.

تحدوني الآن الرغبة بالتوبة بعد أن كتبتُ ما كتبت. كما أنني اقترحتُ عليكِ في صفحات أخرى من هذا الكتيب الإرشادي الموجز عن توافه الأمور، بالألّا تفوّتي أي مناسبة أبدًا. لن أراجع عما قلته. في الأيام التي يزداد فيها الرجال المخشّين، فإن فرص المغامرات الغرامية لا تكون غزيرة كمطرٍ يهطل من السماء. يجب عليكِ أحيانًا اقتناص اللحظة حتى لا تضيع منك. إن كنتِ تسعين وراء مغامرة غرامية، أو وراء تمضية ساعات يومك، أو إن أدركتِ أنك ستخسرين كل شيء إن لم تعطي كل ما لديك، حاولي عندئذٍ أن تكوني عفوية قدر استطاعتك. لا تتبّعي أي إستراتيجيات، ولا تُضحّي بلحظات الانتظار، فربما تكمن الروعة أيضًا في تقديم كل وجباتك الشهية منذ البداية.

هل ينبغي لك أن تحتفظي في المطبخ بهذا الدليل الإرشادي المتواضع، الذي يضم بين دفتيه نصائح عن الطبخ؟ لستُ خبيرًا بالمأكولات والمشروبات اللذيذة أو طمّاعًا في الأكل أو ملطخًا بدماء الذبائح، كما أنني لست ذوّاقًا عظيمًا للأطعمة أو المشروبات؛ فصنعتي، إن جاز لي قول ذلك، ما هي إلا مثلبة غريبة الأطوار وقديمة قدم الإنسان؛ صنعتي تتمثل بتمرير عيوني فوق الحروف، فأنا لست سوى قارئ للحروف. واكتشفتُ في هذه المهنة أن زملائي ليسوا دائمًا دقيقين أيضًا في كتابة الوصفات لرَبّات البيوت. تقول السيدة صوفيا أوسبينا⁽³⁵⁾، على سبيل المثال، بأنها تضع بعضًا من أطباقها في الفرن «وفق المدة الزمنية اللازمة» وتخرجها منه «عندما تصبح جاهزة»؛ كما أن ماري دي سانشيز، التي يُطلق عليها لقب «غوردن بلو»، توصي في إحدى وصفاتها بإضافة «عدد كافٍ من البيض»؛ أما السيدة سيمون أورتيجا⁽³⁶⁾، إحدى قريبات الفيلسوف أورتيجا، فلها طرائقها السرية التي تستخدمها من قبيل «أضيفي القليل من هذا، أو رشّة وقطرة من ذلك».

(35) كاتبة كولومبية (1892-1974). (المترجم).

(36) سيمون أورتيجا (1919-2008) مؤلفة عدة كتب تتناول المطبخ الإسباني. حققت كتبها مبيعات كبيرة جدًا. (المترجم).

لستُ دقيقًا أكثر منهنَّ، كما أنني لا أدّعي التفوق على معلّمتي في الطبخ. كل طموحي هو البحث عن حل لكأبتك، وقد دلّني شاعرٌ إنكليزي على الطريق الصحيح، ذلك الشاعر الإنكليزي أبداع في تصوير إحدى شخصياته الأدبية، وهي شخصية رجل شبه مجنون ولكن لديه فرط في شذرات الحكمة. يقول الشاعر⁽³⁷⁾: «أعطني مقدار أونصة من الزُّهم⁽³⁸⁾ وعطّارًا حاذقًا وسيكون ذلك كفيلاً بجعل خيالي شاعرًا». لا أتمنى أن أكون أكثر من ذلك؛ عطّارًا حاذقًا، أو صيدلانيًا، لأكون حامي حمى الوصفات التي تعطرّ خيالاتك وأحلامك.

مكتبة

t.me/t_pdf

انضم إلى مكتبة ... اضغطا اللينك

t.me/t_pdf

(37) الشاعر هنا هو الأديب الإنجليزي وليم شكسبير، مسرحية الملك لير. (المترجم).

(38) نوع من الطيب. (المترجم).

هكتور أباد



وصفك

لنساء حزيبات

أنا لستُ دقيقًا أكثر من قارئاتي، كما أنني لا أدعي التفوق على معلّمتي في الطبخ. كل طموحي هو البحث عن حل لكأبتك، وقد دلتني شاعرٌ إنكليزي على الطريق الصحيح، ذلك الشاعر الإنكليزي أبداع في تصوير إحدى شخصياته الأدبية، وهي شخصية رجل شبه مجنون ولكن لديه فرط في شذرات الحكمة. يقول الشاعر: "أعطني مقدار أونصة من الزُهم وعطارةً حاذقةً وسيكون ذلك كفيلاً بجعل خيالي شاعرياً". لا أتمنى أن أكون أكثر من ذلك؛ عطارةً حاذقةً، أو صيدلانيةً، لأكون حارس الوصفات التي تعطرّ خيالاتك وأحلامك.

- المؤلف

ISBN 978-99966-97-91-3



9 789996 697913



دار الخان للنشر والتوزيع